

تصير

فى هذا العدد ما يشبه الملف الخاص بأدب جمهورية صغيرة من جمهوريات الاتحاد السوفيتى هى جمهورية استونيا ، وهذا العمل هو هدف آخر من أهداف مجلة قصص فى العمل على التقارب والتعارف بين شعوب العالم فى ميادين الوجدان الانسانى والكون الحضارى والثقافى .

لقد ساهمت مجلة قصص فى التعريف بالانتاج القصصى التونسى فى مناطق عديدة من العالم حتى اعتبرت من المراجع الاساسية والهامة عن مسيرة القصة التونسية الحديثة . وسجل وارداتها من الرسائل والمبادلات دليل بين على ذلك . ونخص فى هذا المجال من القول ما قامت به مجلة قصص من دور النقل للعديد من قصصها الى لغات اخرى خاصة لغات الشعوب السوفياتية . وكان من واجبها ايضا ان تعرب من تلك اللغات نصوصا حسب الاستطاعة والحاجة . وهو ما قامت به فعلا .

وفى الملف الذى تقدمه عن جمهورية استونيا السوفياتية نثير نقطتين على الاقل : اولاهما ان المجال الابداعى فى الادب والفن يتخطى المساحات الكبيرة والملايين الغفيرة من السكان ففى إمكان أى شعب - مهما صغر - أن يحتل المكانة المرموقة - إنسانيا - فى الادب والفن ، وأن فى إمكانه أن يحافظ على هويته ومميزاته مهما تعرض لأسباب الدمج أو التذويب اذا هو تمسك بتلك الهوية وحافظ على مقوماتها .

لقد زرت هذا البلد الصغير صائفة 1986 فبهرنى منه الاعتزاز المتميز بقوميته والصيانة الحادة لمخلفات ذلك الشعب وتراثه على مختلف العصور والأجيال ، وتمسكه المتين بلغته الام والابداع فيها دون أن ينحصر فى بوتقة

ضيقة ، أو أن يغمض عينيه عما في كنوز العالم الخارجى . لقد بهرنى وأنا أزور مكتبات هذه الجمهورية الصغيرة الآف العناوين التى تصدر كل سنة ، والى العمل الجاد فى سبيل نقل ذخائر الانسانية الى اللغة الام . وكم كانت دهشتى عندما اطلعتنى المسؤولة عن أدب الطفل على سلسلة قصص الشعوب التى تحمل مائة عنوان وكان من ضمنها تونس ، بينما نحن - وحتى العرب - لا نعرف الا النزر القليل عن تلك الجمهورية على ساحل البلطيق ، وكم ترمز تحية القلوم عندهم من معنى عندما يقدمون لك باقة من زهرة القمح الخالدة كعربون على أن أرضهم خلقت للخصب والرخاء والامل والسلام فى بنفسجية تلك الزهرة الخالدة وفى حبة القمح صنو السلام .

أما النقطة الثانية فتمثلها هذه القصة التى نقلناها فى هذا العدد بعنوان « البرميل » والتى قد تبدو بسيطة أو كأنها لعبة زحلوقة يتلهى بها جمع من الاطفال أو الفضوليين بينما هى « طرح لمشكل السكن من خلال تصور لامكانية استعمال الفضاء بكل أبعاده للحد من اتساع المدن وامتدادها على حساب المسافات الخضراء ، وفى ذلك تغلب على مشاكل الطاقة والتلوث . لكن من ذا الذى يمكن أن يقنع بمثل هذه الحلول التى تبنى على موقف الفيلسوف اليونانى « ديوجونيس » القناعة بالحاجات الاساسية . كذلك كان جزاء هذا الديوجونوس العصرى الذى أراد أن يجد للبشرية حلول مشاكلها الأساسية « لكن المشكل يكمن فيما بعد ذلك ، فى موقف الانسان عموما من هذا المشكل الخائق ، وفى ضيق الحيز الصالح للعيش والحياة والاطمئنان على هذه الأرض التى بليت تضيق يوما بعد يوم .

« قصصى »

زهرة الجلاصي

بين اللتيا والتي

قال الشاعر :

بعد اللتيا والتي

إذا علتها انفس تردت

عندما يوقظني الصباح ، تتمثل لي اللتيا قابعة في ركن من مخيلتي تطل
 بابتسامتها الماكرة ، تشدني كالمغناطيس ، فادخل في قناعي على عجل ، وألبس
 اقدمي ، وانجذب بخطى آلية وأغوص في جلد الطريق ، الطريق قلم رصاص
 يستلقي على قفاه وانتهى عند حده الرمادي يرسمني نقطة مجزومة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

« اللتيا » فتاة مزعجة تسأل كثيرا ، تتكلم كثيرا ، تتحرك كثيرا ،
 تشاغب كثيرا ، هي ترفض أن تكون مسمارا مثبتا في مقعدها أو سطرا
 واضحا على صفحة دفترها . وعندما تفيض كلماتي ، وتزدحم حروفا بيضاء
 متلاحقة متراصة تتخاصم صفحة السبورة السوداء أهم بمحوها ولا أجد
 الطلاسة أتضايق

وتتملئ « اللتيا » يثن مقعدها الخشبي ، تتضاحك ، وتتسلل الاصوات
 ، خافتة فتسلق مخارجها في حذر .

ما زلت أجهد نفسي في البحث عن فضاء شاغر في حواشي السبورة .
 قال لي « الذي » يوما : « ان زميلتي « اللتيا » هي صاحبة الفعلة . اما عن
 الطلاسة فهي متخفية تحت المصطبة و « اللتيا » تتوقع في كل لحظة اصراري على
 الحصول على الطلاسة لترفع المصطبة . « اللتيا » تؤكد ان هناك عالما عجيبا
 تحت المصطبة ، .

* اللتيا « تفرض على لعبة لا أريد أن أكون طرفا فيها ويبدو ان اصرارى ولا مبالاتي دخلا اللعبة عني .

أنا و « اللتيا » طرفا اللعبة وبقية الرؤوس السوداء التى تزين فضاء الفصل تلعب دور الحكم .. لكن من سيحدد نهاية اللعبة ؟ « اللتيا » فرضت البداية وهذا معناه انه من حقي أن أختار النهاية واستغنائي عن الطلاسة يطرب « اللتيا » ويصعد اللعبة . هل سنحول الطلاسة الى قضية ؟ ...

★ ★ ★

فى هذا اليوم تفيض كلماتي ، تتسلق صفحة السبورة ثم تنحدر فى حركة تنازلية لتتبدد فى قضاء الفصل ولتندمج مع كلمات الرؤوس السوداء التى تزين القاعة .

ما زلت أواصل لعبة الاستغناء عن الطلاسة .. وفترت عناية « اللتيا » باللعبة . لقد راعني هدوؤها ، وادركت بالبداهة ان اشياء تتقاسم اهتمام « اللتيا » .

انقطع حبل كلماتي ارايتك « اللتيا » وتحولت نظراتها تمشي على حركة حذائي ، وانسكب صوتي ماء باردا .

– ما الذى تخفيه « اللتيا » ؟

– هى فقط صورة .

– صورة من هذه التى تصرفك عنا يا « لتيا » ؟

– صورة ... صورة « مادونا » .

– من « مادونا » هذه ؟ نوع من العطر أو من الصابون ؟ ...

واطلقتها « اللتيا » ضحكة مؤذية ، وهمت تلقنني درسا :

– من يجهل « مادونا » ؟؟ فهي أشهر من نار على علم ... « مادونا »

مغنية « الروك » الشهيرة .. معبودة الجماهير .. « مادونا » تزرع بهجة الحياة وتحطم القيود الجافة ...

فقاطعتها بعصبية وقد ارتسم الغضب نتوءات حادة على جبيني ولم يكن غضبي « حالة » بل كان « موقفا » . وانفتحت فجوة فى عيني تسلل عبرها سؤال ارتسم حروفا متوترة :

- من سمح لك باقحام « مادونا » هنا ؟ ...

فارتسم فوق سؤالى جواب « اللتيا » فى تحد :

- لا تغضبي يا سيدتي . فصورة « مادونا » لم تكن الا نافذة عن لي أن أطل من خلالها على التاريخ ، على الماضي ، على التراث الذى يورق فى أذاننا وعيوننا وأنوفنا . قلت لأبحث عبر هذه النافذة عن ملامح ولادة ، أو عبلة أو امرأة العزيز .. عن الجازية الهلالية .. فهل اذنبت حتى ...

وزكى زميلها « الذي » الفكرة . وتسلفت كلماته بدورها لتربع الفضاء .

- أنا أيضا وجدتني أتملى فى ملامح « مادونا » ، أبحث عن عنتره ، عن الشنفري ، عن أبي فراس ، عن أبي زيد الهلالي ..

ذهلت كلماتي .. تدحرجت ، تساقطت فوق أرضية القاعة :

- « مادونا » .. « مادونا » ... أى محل لها من الاعراب ؟ ... نافذتنا على الماضى ... أى بلبلة زرعتها يا « لتيا » ؟ ...

وتداخلت وتشابكت أذرع الكلمات والافكار المراهقة ... وشمرت « الشجاعة » تبحث عن « الكرم » أبو زيد الهلالي يلاحق العرض .. الشنفري يقذف « العفة » لـ « مادونا » و « مارادونا » يصفق للمشهد ويحتضن ولادة .. أبو نواس يرفع كأسه على نخب المقابلة ...

ولم أجد خيط خرافتي ... وتحسست صوتي أرممه ... وأرسلتها « اللتيا » ضحكة مستهترة فنفذت فيها نظراتي كمسمار حاد فتسمرت فى مكانها ... تمثلتها « اللتيا » تتضاءل فى نسيج من الشرر . أتشكل مطرقة من الغضب . يغوص راس « اللتيا » فى مقعدها .. سكون رهيب يخيم على الفصل .. تتركز « اللتيا » فى شكل حبة حمص مستطيلة .. وتتحول طلاسة « اللتيا » فى حجم الطلاسة ، تقبع فوق مقعدها فى هدوء . أطرده

الصورة المفزعة ، وقد ارتفعت مطرقة الغضب .. لم أكن أتوقع هذا المسار للعبة .

أهم بمواصلة الدرس ، ويغص فضاء السبورة وتقوم « اللتيا » بكل أدب . كانت تحمل رأسها وتتسلق المصطبة وقد اصطبغ صوتها ثابتاً أبيض :
- أنا « التي » أمسح السبورة .

تمرغت « التي » على فضاء السبورة .. واسودت السبورة ! كانت أحزاني تنتشر في أرجاء الفصل ... انفلتت قطعة الطباشير من أصابعي ، انحنى رأسي يلتقطها ، هربت القطعة فزعة من أصابعي ، وانحنى ظهري يلاحقها .. نبت الطباشير على جبيني . قال جبيني : « ساكتب السبورة ! » . قالت « التي » :

- أنا « التي » سأمسحها !
في قرار فجوة عيني تنعكس « التي » في صورة أسفنجة تحت مسامها ، دوائر صغيرة مفرغة كل مسامها تصغي بهدوء ... « التي » لا تشاغب ، لا تسأل ، لا تتحرك ...
لو أجد القوة التي تعيد « اللتيا » ؟! هذا يعني أنني أتنازل عن غضبي « كموقف » .
وتخنقني الكلمات الاخطبوطية وقد استرسلت أصابعها صغيرة تضغط على أنفاسي ..
كيف استعيد « اللتيا » التي فقدتها في « موقف غضب » املته لعبة لم تكن في الحسبان ؟

شاءت « اللتيا » بداية اللعبة ، هل شئت أنا نهايتها ؟ ...
عيون « التي » تلمع معلقة في أعلى المستطيل .. يالي من جلد فاشل ! .. هدوء مطبق .. استنجد بصوتي . اهد الصمت .. شفاهي تتحرك وتتبدد الحركة . يغض صوتي .. يجف .. تنتحر الكلمات . جبيني سبخة يتنامى فيها الملح .. ملح الطباشير .
تاملت أصابعي .. رأيتها الخطوط البيضاء المشبعة بالطباشير تكبر تحت أظفاري !
أبحث في سبخة ذاكرتي عن صورة زاهية « للتيا » التي فقدتها في « موقف غضب » ...

زهرة الجلاصي

أمل كاذب

أبصرتها في ردهة « وكالة الصبر » شظية مرآة أشرعت بريقها للوافدين عليها فأدخلت يدي الى جيب السروال ، وتحسست قطعاً نقدية وعود ثقاب ومفتاحاً صغيراً وفتات خبز . يبدو أن ولدي الشقي لعب بالسروال خفية وكان يريد التشبه بي . أطلقت زفرة وحسبت المكان خالياً من الأذان فهمست : يفعلها الصغار ، وعلى الكبار أن يدفعوا الثمن . ارتعش البريق وظننت « وكالة الصبر » تغوص في الشظية وتسترد مجداً قديماً . . . ورفعت رأسي الى السقف . لم أتمالك نفسي عن الضحك . رأيت وجهها خنزيرياً يحمل ندوباً وصوراً ملونة . فقلت : إنها الموضة .

ولم استطع أن أتوقف عن الضحك لأن الكحل زاد العينين قبها . وحملتني صورة الشفتين الغليظتين الى مجزرة عصرية تقع في الشارع القريب من سوق « النخاسين » . توقفت عن الضحك وأعدت اليد الى جيب السروال لعلني أقدر على التفكير فأخذ القرار . وكنت أضع يدي هناك كلما اعترض سبيلي مشكل حاد فأجد الحل والراجع الى ما وراء الحدود ، ثم أتنفس الصعداء وأردد جزءاً من بيت شاعر قديم بفلسفتي الخاصة . ، « عش ذليلاً أو مت وأنت ذليل » .

هجرت ذاكرتي لمدة دقائق ، وسرت خطوتين في السردهة . . . أحسست بامتلاء الأرض يصطدم بالذاكرة المغلقة ، وغاص النبض في الاسفلات . أثرت أن أصمت على أن أردد قولتي الماثورة . ولكن احساساً غريباً بالوحدة دفعني الى أن ألمس الجدار المقابل دون أن أضع يدي الاخرى في جيب السروال .

أشرقت الوكالة نورا وأطلق الوجه الخنزيري ضحكة رعناء أغضبتني ، وقلت بصوت عال : يفعلها الكبار وأنا وأمثالي ندفع الثمن . . . ولعنت الصبر لأول مرة في حياتي ، ونفضت جيوبي من كل النقود وبصقت على الوجه الخنزيري وغادرت « وكالة الصبر » في أسوأ حال . قلت لنفسي : لماذا لا

أبحث عن صاحبة الرموش المستعارة وأقترض منها مائة دينار أتم بها آخر الشهر وأشتري لولدي الشقي حذاء. وسروالا جديدين يشغلانه عن أدبashi فاستريح من عناء البحث وأريح يدي من عناء الضرب وأعصابي من الغضب فيهنأ بال طفل ويقبل على الطعام بشهية ويستعيد صحته الاولى وتدعني زوجتي وشأني أنظم قصائد الشعر من نوع « عش ذليلا أو مت وأنت ذليل » أو أكتب قصصا غرامية تنتهي جميعها بالزواج ولكن الوصول الى فاعلة الخير يبدو صعبا .

قلت : أجرب حظي .

وقفت أمام قاعة حلقة عصرية فأطلت وجوه النساء كأنها أقواس قزح . وتضاحكن مزهوات . . أبصرت رموشا مستعارة كثيرة تنفتح وتنغلق . كدت أياس . ولكن سيدة المحل أقبلت علي بوجه طلق وهمست في أذني بكلام ما زلت أذكر بعضا منه: عد إلي في أول الليل اذا أردت الوصول اليها وعليك أن تتنكر بزي عجوز في السبعين . قلت : سمعنا وأطعنا ، ومضيت الى منزلي لأتناول طعام الغداء واستريح من وعاء الطريق وأحلم بالدنانير تعمر جيبني وتعيد لزوجتي ابتسامتها الجميلة . . دخلت شقتي في الطابق السماوي فهالني أن أرى ولدي الشقي يرسم على الجدار بقطعة فحم شبح سيارة . قلت : أرحمه الآن ، وقد تتغير الحال ويعيد المال الامور الى نصابها وتفتنت فجأة الى أن ولدي ورث الحمق عني . تأكدت من ذلك حينما تخيلت أم الرموش المستعارة تقرضني أو تهبني مائة دينار . . يا للحمق ! أبحث عنها طيلة شهور وأصل اليها بعد عناء كي أستلم كمشة دنانير . . قررت دون أن أضع يدي في جيب السروال أن يكون اللقاء بها مصيريا . إما أن أصعد الى فوق أو أنزل الى تحت . . ثناءبت زوجتي كعاتها في قيلولة ذلك اليوم . لم تنم بل ظلت ترمقني ولا تتكلم . أما الولد فقد تناول من « الكسكسي » ما أثقل رأسه وألوى عنقه فحمله النوم الى عالم السيارات العجيبة . أدركت ذلك حينما سمعته ينطق - وهو نائم - بكلمة ويبتسم . . قلت : سأنتظره حتى يستيقظ ثم أقص عليه حكاية تدور أحداثها في سيارة « مرسيديس » فأبرد بها نار حبه للميكانيك والأبهة . .

عدت الى ردهة « وكالة الصبر » يحدوني أمل قديم . تجردت من أفراحي ومخاوفي وصدقت كلام الحلقة الى حين . لم يكن الوجه الخنزيري عالقا بالسقف ، وشظية المرأة كانت مخفية . . .

عجبت من أمري لان يدي لا تطاوعني والليل مطبق على المكان . ناديتها بأعلى صوتي ، ولما أشرفت على اليأس قررت العودة صفر اليدين . سرت خطوات ثم وقفت وأدبرت وجهي نحو السقف . طالعني صورة الوجه الحنيزي تحيط به أوراق نقدية كأجمل ما يكون ، وتعجبت من القبح يزول في بريق الأوراق . كررت النداء فلم يفتح الجدار . ولم يمطرني السقف أوراقا نقدية وظلت رموش العين اليمنى تنفتح وتنغلق وأنا كثر مشحوط أهم بالصراخ وأخاف أن أضيع فرصة العمر .

غادرت « وكالة الصبر » متوتر الأعصاب . لم أفقد الأمل . رأيت أن أعود في اليوم الثاني الى حلاقة شارع الحرية ولكن أنباء منتصف الليل أعلنت خبر اعتقال صاحبة الرموش المستعارة والحلاقة وصاحباتها وشخصيات مرموقة كثيرة ، واندعشت في صبيحة اليوم الموالي لما أبصرت صورة فاعلة الخير تتصدر الصفحة الاولى من الجريدة . . كان وجهها خنيزي الملامح كتب تحته بخط غليظ : « أسباب اعتقال أم الرموش المستعارة وأسرار أخرى » .

مطفى الكيلاني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهبة والعيفة

يرجى من صاحب القصة أعلاه أن يوافي
رئاسة تحرير المجلة باسمه الكامل وعنوانه
أسرة التحرير

شيشوب

شرع بوجمة بفرح ونشاط في حفر اساس الدار التي أردت بناءها على شاطئ بحر رواد .

كان ، قبل ذلك ، قد أتم بناء بيت صغير بسرعة ، وضع فيه سريرا وأغطية وأواني للطبخ وصندوقا لادبائه ...

... واتجهت عشية الى الشط لاراقب الأشغال ، وحالما وصلت أقبل علي مبتسما ، مشرق الوجه ، يحل في كفيه كلبا صغيرا ، وقال لي :

– شوف سي المعلم ، جرو صغير !!

وهكذا شاهدت لأول مرة شيشوب وهو ما زال رضيعا ، لم يتجاوز عمره الاسبوع ، أبيض في لون الحليب ما عدا بعض البقع الصفراء تزين قرونيه ، مغمض العينين أو يكاد ، يرفع رأسه بصعوبة ويتحرك في يدي بوجمة ببطء .

بقيت برهة مشدوها أنظر الى الجرو الصغير برأفة ...

تابع بوجمة وهو ينظر اليه بفرح :

– ولدت أمه ثلاثة جراو ، خلّيت الذكر هذا وأعطيت الاناثي ...

مرت لحظات أخرى وأنا أشاهد الجرو المسكين بشفقة وهو يئن ويرتعش ... ثم أجبتة :

– أبو جمعة الجرو ما زال صغير ياسر كارك خلّيته لأمه ؟

– إمشات يعطيها وبا ، ولدتهم ومشات ، ساعة ساعة بنت الكلب إتحووم ،

وتبقى تشوفني من بعيد وتهرب ...

ثم سألتة :

– توه تنجم تربيّه ؟!

فأجابني بسرعة ويقين :

- يكبر ، توه يكبر يا سي التوفيق ويولي شيطان رجيم ...

فقلت له :

- يحب له مده والواحد لاهي بيه .

- أوه ، تاخذله الحليب من البياعة ، كل صباح يتعدوا على البغال ، والنوع

متاعو يكبر فيسع ويخشان ...

... وجعل يخاطبه ويدنيه الى فمه ويقبله قائلا :

- ها تكبر أوخي ، وتولي غول وتعس على الدار ، تكبر عند بوك بوجمة

أشبشوب أمشبشوب .

ويعود يقبله من جديد كما تقبل الاطفال الصغار الرضع ... وابتعد به وهو

يحادثه ... تكبر عند بوك وتقعده معاه تونسه ، وتعسلو على المرمه ، وما

تخلي حد يطب ، وما تخلي حد يقرب ... قل لي أشبشوب أخويا ...

... ويدخل به الى بيته ... ويعيده الى صندوق صغير من الورق المقوى .

بعد أيام قلائل ، أتم بوجمة حفر اساس الدار كله .. ثم جعل العملة

يملؤونه بالحجارة والاسمنت والرمل ويخاطون الكل بالفؤوس والمساحي

ويصبون الماء وهم يتقدون عزيمة ونشاطا ...

... قال لي : إنه سيهيء للدار أساسا ليس كأسس سائر الديار ، بل

سيجعله قويا متينا يستطيع أن أبني فوقه دارا ذات طابقين أو ثلاثة اذا

أردت ...

... أتى بالكلب يوما وهو يضمه بين ذراعيه وقد كبر حجمه فعلا ونصع

لونه وامتلا جسمه وازداد طوله وطولا وعرضه عرضا واستطال رأسه وبرزت

أذناه وارتفعتا قليلا ... بقي متشبثا بصدر مولاه لا يتركه ...

وجعل بوجمة يربت على ظهره ويمسح على رأسه ثم قال له :

- هي ، هي إمشي عند المعلم شويه ...

ومده إلي فاخذته فالتصق بصدري وتشبث بي وتعلق ، جعلت أمرر يدي

على ظهره ورأسه ببطء ولين ، ثم شعرت به يرتعش ... ونظرت اليه فنظر

إلي نظرة لا أنساها أبدا ، نظر إلي بعينين عسليتين جميلتين ، نظرة فيها

كثير من الخوف والتوسل ... أبقيته برهة على صدري وأنا أربت على ظهره بكل رفق ... ولم أضمه إلي بقوة كما يضمه العملة كلما انتقل من صدر الى آخر ، ولم أعابثه بشدة وقسوة كما يعابث كلما انتقل من يد الى أخرى ، بل ... بل وضعته على الارض بكل لطف فشعرت أن خوفه زال ... ثم تحرك ، ثم التفت ونظر إلي نظرة فيها كثير من العرفان والشكر ...

تحولت رفقة بوجمعة وقد جعلت بعض الجدران تمتد فوق الاساس وتبرز ، وجعلت بعض السواري ترتفع والالواح محيطة بها من كل جانب ... بقينا ساعة نتنقل طولا وعرضا وفي كل الجهات نتبع الاسس ونسير حذوها ننظر الى تشابك الحجارة عند الجدران وكيفية ربطها ... ونقف عند السواري وندور حولها وهي قائمة مستقيمة وأكبر المهندسين لا يستطيع أن يجد لها خللا أو عيبا أو ميلانا ولو طفيفا ...

- انظر ، انظر سي التوفيق .

وأنظر وراء السارية الاولى فأشاهد كل السواري الاخرى على غاية من الاستقامة والاتقان لا تظهر واحدة من وراء الاخرى ...

يفرح بوجمعة ويتהלل وجهه عندما أشكره على حسن بنائه ويهتز فرحا وافتخارا ... فهو بناء قدير ، بنى عمارات كثيرة ، وبنى ديارا لا يحصى عددها في تونس وخارج تونس ، ومن حسن الحظ اني ظفرت به ، وكان على وشك اتفاق مع صاحب أرض لبناء دار ذات ثلاثة طوابق ، ثم تخلف الرجل عن الموعد فكان الحظ حليفي ...

مرت أيام حلوة جميلة وأنا أتردد على شاطئ رواد بفرح وأراقب الاعمال والدار ترتفع وتقام رويدا رويدا وبوجمعة في أعز نشاطه وأكمله يوصي باستمرار لاقتناء أحسن رمل وأجود حصى وأصلب حجر ، ويوصي بجلب آجر نابل أو بني خيار لا غير ، ويتناول الآجر ويضرب بعضه ببعض فان تهشم فانه يرجعه بدون خصام ولا كلام ويحذر الباعة وأرباب المقاطع والتجار في مواد البناء ويتوعد اذا كانت الشاحنة حمولتها ناقصة فانه يرجعها ، وإن كان الحصى غير الازرق الذي طلبه وألح في طلبه وأكد فانه يرفضه ولا فائدة في الكلام . واذا كان في الرمل آثار طفل مهما كان نوعه ومأتاه فانه لا يترك السائق يفرغ الشاحنة بل يرجعه من حيث أتى ... يعد السائق أحيانا ،

إذا لبي رغباته بدينارين أو ثلاثة أرجعها له عندما يطلبها مني ، وبكأس شاي إذا كان بوجمعة زاهيا مرتاحا للبضاعة ، راضيا تمام الرضا ، فبراد الشاي دائما فوق الحطب يغني دائما وبخاره يتصاعد بدون انقطاع وشذاه يملأ خياشيم العملة كلهم وخياشيم القادمين والرائحين على الدار .

جعل حجم شبشوب يتغير من أسبوع لآخر حتى صار كلبا جميلا حقا يتقد حيوية ويبعث المرح والفرح بين العملة... يتمرغ فوق أكوام الرمال الجديدة ، ويتنقل فوق الحجارة وينتصب أحيانا فوقها ساعة لاية حرك كأنه تمثال فوق هرم من الاهرامات الصغيرة ... ويلعب ويقفز ويجري ويمرح أمام العملة أو خلفهم لسبب من الاسباب وبدون سبب ، وينشط وينبج لكل حركاتهم وسكناتهم ويهارشهم ويهارشونه ويئاوشهم ويئاوشونه وينصت لكل أقوال بوجمعة وأوامره للعملة صراخه فيهم ...

.. ويهب إلي كلما أقبلت وكلما فتحت باب السيارة : كان أول من أجد في استقبالي يحرك لي ذيله مرحبا فرحا ...
يقول بوجمعة في شبه تحية :

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

– الناس الكل ينبج عليها الا أنت سي التوفيق ، ويمد لي يده مصافحا ، ثم يتابع ، على سلامتك يا معلم .

ومرة التفت الى شبوب وقال له بفرح وافتخار :

– هيه ، هيه سلم على المعلم !؟

بقي الكلب أماننا يلتفت يمنة ويسرة ولا يدري ماذا يفعل ...

تابع بوجمعة رافعا صوته أكثر :

– هيه قتلك سلم على المعلم ، مد يدك ها ؟ ولم يتحرك الكلب من مكانه !!؟

ويرفع بوجمعة صوته أكثر فأكثر ، وقد تجهم وجهه .

ويرتعد الكلب ويزداد حيرة واضطرابا ...

فأقول له :

- بالشويه عليه أبو جمعة ، ما زال صغير ؟!

- أطرش اليوم ما يسمعش ؟ هيا مد يدك قتلك ؟؟

... ويمد الكلب فى آخر الامر يده اليسري فينهره كاشا :

- لا ، لا لخرى ، لخرى ، نسيت وإلا آش أخذتك .

يرجع الكلب يده ولا يبدي حركة فينقض على يده اليمنى ويجذبها بغضب وعنف :

هذه ، هذه .

... ثم يحركها له بحنق ... فيمدها الكلب بارتعاش .

ويقول له فى النهاية :

- ها تو عرفت أضيع !!

أمسكه منها بعجل ، وسرعان ما ينشرح بوجمعة ويخاطبه متكلفا ضحكة :

- هيه هيه ، هكاكه نجبك تسلم ...

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

... أحيانا أفتح للكلب بعض القراطيس وأضع له فى صحنه بقايا لحم وبعض عظام وفضلات أطعمة ... فيمد رأسه ويتشمم برهة ثم يشرع فى الأكل ... وأبدأ تفقدي مع بوجمعة ، فيريني ما قام به من اشغال فى الايام الاخيرة ويبين لي كيف ربط الحديد بطريقة جديدة وكيف شد بعضه ببعض ليكون السقف متينا متماسكا ، وكيف أقام الجدران وكيف وزع الغرف وحددها ورفع أرضيتها بل وكيف رفع أرضية الدار كلها لكي لا تدخل اليها المياه عندما تتهاطل الامطار عندما تحدث فيضانات أو يتقدم البحر ويهجم .

يعود الينا شبشوب بدون أن نشعر ، ويتحول رفقتنا ويحرك فمه من حين لآخر ويخرج لسانه ويمرره حول فمه مرارا ... ولا يخل سبيلي حتى عندما أنطلق الى البحر أتفسح صار يقتفي أثري ... وإن ابتعدت يعود أدراجه ويبقى بجانب السيارة يحرسها ...

★ ★ ★

صب السقف ثم رفعت الجدران وقسمت الغرف وجعلت الدار تظهر وتتميز، وتشاهد عن بعد منسقة الاجزاء والجوانب بديعة المنظر من كل الجهات ... وازداد شبشوب قوة وصلابة وصار ينبج بشدة ويخيف السارة وينطلق الى الكلاب السائبة إن مرت عن قرب أو عن بعد ويزعجها فباحا ويقتفي أثرها خوفا ورعبا فتفر عاوية ... وإن أبت بعض الكلاب الشرسة ووقفت له متصدية أو انطلقت نحوه وطوقته فشبشوب لا يعرف الخوف ولا التردد بل يهجم عليها ويقيم ضدها حربا حامية شعواء ينتظير إثرها الغبار ، ومهما كان عددها ومهما كانت ضخامة هاماتها فانه يشتبك معها فى عراك دام شديد حتى تعوي بعضها وتلوي أذنانها وتطلق أرجائها للريح فارة ...

... عندما تدخل بعض الابقار باحثة عن الماء وينطلق بوجمعة :

— أشبشوب ها عندك البقرات ، عندك حوز غادي !!
صائحها فيه وفي البقرات فى نفس الوقت !! والصلصة تقود فيهم يعاليمها أو ينطلق شبشوب متفقدنا نابجا وتتابع البقرات دخولها بدون اكرات فيهم عليها وينح فى وجهها بشدة ويسدلها الطريق حتى تميل فى آخر الامر ، وتدور على اعقابها ثم تسرع على سيقانها وتهول وتترجرج وشبشوب لا يهدأ ولا يلين يكاد يعض لها أرجلها وذيلها ... ويبقى وراءها حتى يقصصها ... فتبتعد راکضة تهتز على أرجلها اهتزازا ... ثم يرجع الينا منتصرا لاهثا وسرعان ما يعود كما كان صغيرا لينا ، يتضح بنا وكان لم يحدث عراك وكان لم تحدث مصارعة ... ويعود الى هدوئه وتحريك ذيله واحتفائه بى كأنه يعتذر عما حدث ويقترب باحتشام يتلون فى مشيته ... فانحني وأدعب ظهره ونظر اليه بوجمعة بافتخار لا حد له . ويقول له مشجعا شاكرا :

— ها أغول !! اعطيتهم الحس ؟! هكاكه نجبك يا مشبشوب .

ويربت على رأسه وظهره بغلظة وغطرسة فيقبل الكلب ذلك بمرح وحبور محركا رأسه يمينا وشمالا ناظرا الينا الواحد بعد الآخر بسرعة ... ثم يجعل يتنقل صحبتنا ، ينزلق انزلاقا بدون دوي ... ويعود الى عينيه العسليتين جمالهما ، ونظرتهم البريئة الفريدة التى يهتاز بها شبشوب دون سائر الكلاب ...

... ويلتفت الى بوجمعة أثناء تنقلنا ، قائلا :

- والله المرمه كلها يعس عليها هو لا يقرب حد فى الليل ولا فى النهار ،
أمه بركه يخليها الوباء تجي وتاكل من الصحن متاعو وما يدير لها شىء ...
فازداد شبشوب اقترابا وتوددا الينا ... فوقف بوجمعة وتابع وهو
ينظر اليه :

- يعرف الكلام عليه ، حلوف ، يفهم كل شىء ما ناقصه كان الكلام ...

... بقي الكلب رافعا رأسه ينظر الينا باهتمام كبير ...

فانحنيت وطوقت رأسه بذراعي وجعلت أمسح على ظهره ... كان ذلك
آخر موعد وآخر لقاء ، وآخر مرة فى حياتى أشاهد فيها شبشوب وأربت له على
رأسه وظهره وأداعبه ... وأنا لا أدري ...



كف بوجمعة عن العمل فجأة كما يكف البناؤون عن أعمالهم واختفى كما
يختفون ، قيل لي : إنه سيعود بعد أسبوع ، ثم قيل لي : إنه سيعود بعد
أسبوعين . وما صدقت كلمة من كل الاقاويل : فر بوجمعة كما يفر كل
البنائين قبل نهاية أشغالهم .

مرت الايام والاسابيع وبقيت الدار مفتوحة من كل الجهات ، قائمة على
أعمدتها ... تعبت بها الرياح من كل النواحي كما تعبت الرياح بالرمال
المكومة حولها وتذروها كما تشاء ... وأقبل الشتاء مسرعا وقطعت الطرقات
المؤدية الى شاطئ رواد وعم الماء حول الديار ...

... بدأت أفكر فى ايجاد بناء آخر ... وأقبل الربيع وتقدم وفتحت
الطرقات الى الشاطئ وجفت المياه حول الديار ...

ذهبت عشية للتفقد ... أكداس الرمال انخفضت وتلاشت وكذلك أكوام
الحصى والحجارة ... بقايا آجر فى ركن وشبه بقايا قضبان الحديد فى ركن
آخر من الحديقة ... الابواب والنوافذ كانت مغلقة كما أمرت حارس المنطقة
أن يسدها الآجر مبعثر مهشم أمامها وخلفها وفى كامل أرجاء الدار ...

وأقبل بوجمعة فى يوم من الايام خفية ورفع ادبашه بسرعة ... بقيت غرفته
التي بناها خاوية نصف مهمة وركنها الاسود حيث كان يشعل الحطب ما زال
قائما .

تجولت فى الدار ... نظرت الى السقف ... بعض الاماكن سوداء ...
داكنة ، تشير الى تسرب الماء وبعض هالات بيض هنا وهناك ... شقوق
ممتدة على امتداد بعض الجدران ... زوايا متعفنة فى بعض الغرف ...

اتجهت الى البحر وأنا أفكر فى البحث عن بناء آخر فى أقرب وقت لتدارك
الامر بكل حزم أو الاسراع اذا أردت أن تحضر الدار قبل الصيف ...
انطلقت وأنا أفكر ... وشاهدت غير بعيد عن الدار جثة كلب هزيل ...
منتفخة ، مرفوعة الارجل ... لونه الابيض تحول الى لون رمادي قاتم ولون
البقع الصفراء على ظهره تحول الى السواد ، الرأس مستطيل والعيون نصف
مغلقة ، خاوية ...

حفرة حفرة داخل الحديقة وأخذته اليها بكل رفق وأهلت عليه التراب
بحزن كبير ...

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

محمود بلعيد

عندما تلقى الطبول

مجموعة قصصية لاحمود بلعيد

جائزة الشابي من البنك التونسي

الشم : 4 د ٠ ت

لابراهيم الأسود

تقديم : محمد الأنور الطنباري

أحلام بحار متعب

« الليل يستدرك بعضه ببطء شديد » حتى تنخال الكون كله ليلا طويلا فما إن نبدأ في تصفح « مجموعة » إبراهيم الأسود « أحلام بحار متعب » حتى يلفنا السواد القاتم سواد يكاد يصل الى انيأس القاتل . ولولا بعض النجوم المتلألئة هنا وهناك عبر هذه النافذة أو خلف ذاك الستار لخلنا أنفسنا نعيش كابوسا مرعبا لا أحلاما ورؤى لبحار متعب ، ولخلنا أنفسنا أيضا في زنازة مقرفة رطبة قدرة لا معنى فيها للزمن لكن هذه الزنازة الوحشة لا يفصلها عن الشمس عدا جدار هش أو ستار وهمي واد .

الكتاب ذو غلاف أزرق بوسم « للحمروني » ذي وجه معبر عن الأرق والتعب متناثر الشمس مهموم وخلفه قارب تتقاذفه أمواج البحر ، ومن الخلف صورة للمؤلف مع لقطة من رأي محمد صالح بن عمر في أقصوصتين من أقاصيص المجموعة ، نشر منشورات « قصص » 8 ، تونس 1988 .

والكتاب من الحجم المتوسط يحتوي على 109 صفحات تزيينه 3 صور معبرة عن بعض أقصوصاته وهي : « الليل في مدينتي » و « صندوق الشموع » و « رجل الحمار الصاحب » . ولست أدري لماذا اكتفى الرسام بذلك فقط . وهو متكون من :

أ - الاهداء ثم التقديم لرضوان الكوني وعضو أحد أعضاء نادي القصة .

ب - ومن 15 أقصوصة وحكاية هي : حكاية الحمار الاصهب ، الابل في مدينتي ، الزورق الضائع ، ربح الشمال ، صندوق الشموع ، أحزان صغيرة ، رجل الحمار الصاحب ، أحلام بحار متعب ، وهي التي أخذت عنوان المجموعة : هومياء بيت داعر ، أحزان ليلة سهاد ، سكير شارع مقفر ، ثمننا للشمس ، أصدا، النهاية ، صخب الرصاص الأخرس ، حكاية التينين .

وأول ما يشد الانتباه فى هذه العناوين أنها صيغت كلها فى شكل جمـل اسمية عدا واحدة فقط كانت فى شكل مفعول لأجله (ثمنا للشمس) كأنها صيغت اما فى شكل إضافة ريع الشمال ، حكاية التنين ٠٠٠ أو فى شكل إضافة منعوتة مثل : أحلام بحار متعب ، سكير شارع مقفر ٠٠٠ ولعل الواضح فى هذه العناوين أنها ركزت على الجانب الوصفى محاولات متنوعة لكنها محددة ومضبوطة مركزة اختلفت جوانبها بين « الطرافة » كحكاية الحمار الاصهب والتخصيص (سكير شارع مقفر) ، والمتمعن فى عناوين هذه المجموعة يلاحظ أنها بدأت بآخر إنتاج وانتهت بما قبله وهذا الترتيب يدل على أن رحلة الكتابة لدى ابراهيم الاسود فى هذه المجموعة ابتدأت بالحكاية لتعود إليها . والحكاية كما هو معروف من تراثنا الشعبى المتداول فكأنى بالكاتب يقول لنا فى البدء وفى الانتهاء تبقى الجذور وتبقى الحكاية .

الاقصوصة من ناحية شكلها العام :

تمتد أقاصيص هذه المجموعة بين الثلاث صفحات (ريع الشمال) و 10 صفحات « حكاية الحمار الاصهب » كما تمتد فى الزمن بين سنة 67 (أحزان صغيرة) وسنة 1987 (حكاية الحمار الاصهب فهى تجتاز اذن مسيرة طويلة فى الزمن (20 سنة) لا أظن صاحبا قد أنتج فيها هذه المجموعة فحسب والا لكان شحيحا الى درجة التقدير . إلا أنه يمكن اعتبار المجموعة نماذج ومحطات لهذه المسيرة الطويلة . فنلاحظ فيها التطور حتى على مستوى الكم من الكلمات والصفحات فقد كانت البدايات قصيرة فى مجملها فى حين امتدت الاقاصيص الاخيرة الى 8 و 10 صفحات . ويمكن توزيع أقاصيص الكتاب الى ثلاث مجموعات .

١) البدايات :

وتشمل توزيع الاقاصيص التالية : « الليل فى مدينتى » « صندوق الشموع » « ثمنا للشمس » .

٢) البحث عن الذات :

« الزورق الضائع » « ريع الشمال » وتمثل أيضا الاقاصيص التالية : « أحزان صغيرة » « رجل الحماره الصاحب » « أحلام بحر متعب » « أحزان ليلة سهاد » « مومياء بيت داعر » .

(3) مرحلة الحكاية :

« حكاية التنين » « حكاية الحمار الاصهب » .

I. - البدايات :

ما يلتفت الانتباه هي هذه البدايات ، هي عدم وضوح الموضوع المطروق فمعظم الاقاصيص رجراجة غير واضحة المعالم تتدرج الى خليط من المواضيع النفسية والاجتماعية دون تحديد وتنسيق وبالتالي فهي تدل على النفسية القلقة التي تستقر على أمر (فمثلا لست أدري ما أهمية القطة ومواؤها في أقصوصة الليل في مدينتي ص 20) إن هذه الاقاصيص تدل على تأزم صاحبنا وحسرتة على ماض قريب وبعيد ، هذه الحسرة خلقت نفسية يلفها الظلام . والظلام في عالم صاحبنا محور أساسى فالليل والسواد والقتامة هي جانب قار في أقاصيص ابراهيم الاسود « ليل الشتاء طويل كآلف عام » « الليل يستدرك بعضه ببطء شديد » ص 17 . هذا الليل غشى بصره حتى كاد لا يرى غيره فالليل والنهار ليل آخر ص 22 . ولئن لف الظلام صاحبنا وأقاصيصه فان ذلك لم يمنع من وجود خيط من النور وإن كان خافتا لذلك .

فكره الانتظار الانتظار لشيء ما حلم ما قد يأتي وقد لا يأتي لكنه انتظار .
والآتي مرتقب مهما كان . عمرى كله انتظار ص 20 .

ومن ناحية أخرى نلاحظ في هذه البدايات غلبة السرد على مقومات القصة الاخرى ، فالسرد كان طاغيا بشكل يفقد هذه الاقاصيص مقوماتها . ولولا بعض الغموض في النفسيات أو العودة الى الماضى أو بعض المنولوج الداخلي هنا وهناك لاقتربت الى الحواطر الصحفية أو ما شابهها . لكنها رغم ذلك تمتاز بلغة سليمة متراصة أكسبها بعدا تكوينيا رائقا .

II. - البحث عن الذات :

وقد اسميتها كذلك لانها :

(I) تمثل مقطع أقاصيص المجموعة ،

(2) لانها ثرية بالمواضيع متداخلتها وذات ثراء فكري معبر لكنه متأرجح

متردد ،

(3) لانها ...

(4) وإن بدا هناك خيط جامع للكل الا أنها تفرعت عنه عدة سبل متاهات أوقعت صاحبنا في التناقض في بعض الاحيان .

وأمام أهمية الكثير من الاقاصيص فقد تتبععت بعضها قراءة وتحليلا .

الزورق الضائع :

إن هذه الاقصوصة لتعتبر البوابة التي يمكن أن ندخل منها الى عالم ابراهيم الاسود فقد صاغها صاحبنا في شكل اعترافات حتى كادت تصبح من أدب السير الذاتية . لذلك لا نستغرب فيها غلبة السرد الذي يعتمد التحليل النفسي لذات الكاتب كما لا تستغرب غلبة ضمير الأنا (المتكلم) كوسيلة للتخاطب .

وأول ما يمتد الانتباه هو هذه السوداوية القاتمة لنفسية صاحبنا حتى صار يرى كل الاشياء ليلا بهيما « فالليل ليل والنهار ليل آخر » ص 22 . ورغم هذه القتامة فقد وجد صاحبنا الشجاعة للاعتراف بالفشل ومرارته « مأساتي أنني لم أوفق يوما في تحقيق حلم أو تحقيق رغبة » .

الاعتراف بالحيرة المزمنة ، الحيرة التي جعلته لا يدرك حتى كنه نفسه « واستطعت أن انتصر أخيرا أن أخرج من أولى تجارب الحياة العنيفة أبحث مجددا عن نفسي » فصاحبنا عاجز عن التحديد ، عاجز عن فهم نفسه وخفاياها، لكن هذا العجز عن فهم الذات يقابله من ناحية أخرى وضوح ، وضوح في الاصول والجذور والخطوط العريضة إن أردنا . « لقد عشت عمري أحب البحر وأعشق الامواج تضج في أعماق ألف غواية مبهمة وألف حلم مجهول » (ولعل هنا تفسير العنوان) تعربد في صدري رغبة خاصة في التخطي والتمرد على كل المفاهيم الزائفة ... مع تمسكي وتشددي بكل تأصل في نزعة العربي من نبل أخلاق وطيب سجية وإيمان راسخ بما جاءت به الشريعة الاسلامية من قيم ومثل « واندفاع المشاعر الوطنية والقومية الى أقصى حدود نكران الذات » .

إن هذا الاعتراف - ولئن كان في موضوعه راقيا ومحددا - إلا أن صياغته كانت أقرب الى لغة التقارير أو الحواطر الصحفية الباهتة ، ويوغل صاحبنا

فى الاعتراف الذى يكاد يصل به الى جلد الذات وجلد المجتمع الى حد النعمة على الذات والنعمة على كل ما يحيط بها فى تلك المدينة الموبوءة التافهة . « تافه أنا وتافهة هي حياتي وتافه كل شئ فيها » التفاهة هي الحقيقة الوحيدة التى لا أشك فى وجودها » ص 26 .

تافه لانه عاجز عن الفعل فى الاشياء أو بالاحرى هو عاجز رغم أنه أعجزته المدينة عما فيها ، لذلك فقد وصل هذا الشعور الى انتمة على الكون حوله على الناس « الذباب » التافهون أيضا ، فانى لهذه الديدان الزاحفة فى الظلام أن تملك شمس أعماقي التى لا تأفل ص 28 .

هذا الشعور الحاد أدى بصاحبنا الى فكرة الانتحار « يجب أن أضع حدا لحياة السخف والتفاهة » ص 26 . لكنه يريد انتحارا فى شكل جديد . الا أن فكرة الانتحار هذه تناقض ما سردناه آنفا من مبادئ وقيم اسلامية يؤمن بها الكاتب ايمانا راسخا . ولعل هذا التناقض يدل على نفسية صاحبنا المتذبذبة الضائعة والضائعة بكل شئ . وهذا التذبذب وهذه الحيرة نجد لها صدى فى أقصوصة « ربح الشمال » أن أترك الريح تكيف مصيرى كيفما شئت فلتكن لي على الاقل حرية اختيار الطريق الذى أسلكه » ص 31 على كل الناس بل على المترفين بصفة أدق : « الناس من حولي جنازات مرفلة بالمطارف الثمينة » ص 29 هذا الشغور بالعجز والاحباط أدى بصاحبنا الى التفوق على ظلم الذات وتفجير ذلك فى الانغماس فى الكأس والحمر ، أحلام بحار متعب ، رجل الحمارة الصاخب ، أحزان صغيرة .

ويستمر الليل والشتاء فى عالم ابراهيم الاسود وتستمر القتامة فى نفسه وكأنني به لم يعرف ولم يعيش سواها . « الليل ما يزال فى بدايته » ص 39 « كل الاشياء قاتمة وحزينة والشتاء فى مدينتي أغنية خسنة » ص 53 . ودفن النفس فى الحمر وكأنني بالحمرة قد أصبحت ملاذ صاحبنا الوحيد من الظلام من القهر من الحرمان والاحباط ككل خفاش أعمى يفتش عن مأخور قدر يعتصر فيه الدفء والامان والطمأنينة فالليل بدون خمر طويل كالف عام » ص 54 فالحمرة نسيان ، ولكن أى نسيان ! ونسيان ماذا ؟! إنه العبث . هذا العبث الذى أصبح يحرك العالم . « العالم يتحرك بتلقائية سرمدية قوامها العبث » ص 43 ولست أدري هنا هل الحمر وأوهامها أدت الى العبث أم إن هذا الشعور بالعبث أدى الى الحمر والحمارات ؟؟

ومهما يكن من أمر فحياة العبت هذه أوصلت صاحبنا الى الشعور القاتل بالوحدة والانفراد الى الشعور بالاحباط الى التأزم وعدم الاستقرار والتأرجح بين اليمين واليسار » وأتبين وجهي بين جميع المخلوقات قد انشطر الى نصفين ٠٠٠ فمال نصف الى اليسار وبينما انحرف النصف الآخر متجها صوب اليمين » (ملاحظات) ص 54 ومع الحلم والحاجة تعود الحمرة والعتمة والقدارة والآمال المحبطة » أنا ابن الليل والشوارع المعتمة » ص 77 ويعود ليس ثمة أروع من الحمر والحبس والاحلام ص 78 التراجع فى زمن مؤلم لاذع الالم » حتى الاحتجاج لا معنى له فى مدينة تمزقت أحلامها فى أشداق زمن لئيم ص 78 لكن الى أين والى متى « والبارحة بعث مطفكك وحذاءك فماذا ستبيع غدا لتوفير ثمن قارورة خمر ص 88 فكل الاشياء مع الحمرة جائزة ومحتملة: سألني النادل وهو ينزع سدادة الخمر الحمراء : انتظر أحدا - كلا - الا تسأم الوحدة - مع الحمر كل الاشياء تصبح محتملة .

(ملاحظات) :

وتستمر النعمة على حظوظ الناس وحظ صاحبنا وحظوظ المدينة ككل « سوف لا يبقى بالمدينة سوى المشوهين » ص 55 . هذا الاختلاف فى الحظوظ أدى بصاحبنا الى القرف والضيق لانه كاد يفهم هذه المعادلة الصعبة ، فالفهم يسبب الضيق ، ولان هذه الحياة ليست حياة لذلك فهو يحلم وسيظل يحلم حتى الموت ، بل إن الحلم عنده هو تعويض لهذه الحياة « قاست لاننى لا أحيأ ٠٠٠ أحلم » ص 58 . وهذا الاكتفاء بالحلم فقط كاد يؤدى بصاحبنا الى الهوس ، الى اللامعقول ، الى الانفصام فى الشخصية كما هو الشأن فى أقصوصة « رجل الحمار الصاخب » فالرجل هو هو ليس هو بكل مواصفاته « الحمر - الحب سلاله الفتاة والزوجة ٠٠٠ » ورغم هذا الاتحاد بين الرجلين فالاختلاف وارد لذلك تخاصم صاحبنا مع الرجل بل ووقع التهديد بالقتل فهل مات احدهما كلا وتستمر الحمرة والمأساة غير أن كل ذلك لم يجعل صاحبنا يغفل عن كثير من القضايا المصيرية للامة فهو مع الحرب التحريرية للامة مع حرية الارض والانسان فوق الارض العربية « وللمرة الاولى عرف أن الحرب ايمان وصمود وحقد مقدس ٠٠٠ وللمرة الاولى عرف أن حزنه على ضياع أرضه أكبر بكثير من أحزانه الفردية الصغيرة » ص 42 . والموقف واضح لا يحتاج الى تعليق فحزن الفرد مهما تعاظم لا يساوى شيئا أمام حزن الامة الكبير وشؤون الامة مهما صغرت هى أعظم من شؤون الفرد (زوجة مال ابناء) .

وهكذا بدأت مواضيع أقاصيص صاحبنا تتوضح وتتخذ مواقف محددة من الأشياء حوله أكثر من الاغراق في الذات الى حد الهوس ولعل « مومياء بيت داعر » خير مثال لهذا .

في هذه الاقصوصة وإن لم يتجاوز الكاتب مستوى الشكل معظم الاقاصيص السابقة إلا أنني اعتبرها إرهابا بالهيكل الذي آوى اليه صاحبنا آخر المطاف (الحكاية) ثم انها خرجت بصاحبنا من اللاموضوح ومرحلة العبث والقتامة الى مرحلة البناء المركز للفكرة والموضوع . فلئن ما زالت بعض ظلال القتامة والضبابية حاضرة « الغرفة مضاة بفانوس أرجواني باهت يلقي على الأشياء غبشا كالحا جافا » ص 61 . وكذلك سجل حضور الحمرة أيضا الا أن الموقف منها تغير من التهالك عليها الى النفور منها « . » وراح يتقيأ خمرا رديئة . . . ثم رفع ساقه ككلب أجرب وراح يتبول فوق السائل الأرجواني اللزج » ص 61 . الا أننا نلاحظ بجلاء وضوح الرؤيا وضوح الموقف من الأشياء فيبدو توقف الكاتب هنا مما يدور في مدينته واضحا وجليا موقف يغلب عليه رفض نجاستها وموآخيرها وما تحويه من غش ونفاق من مساحيق التنكر كاردية المهرجين بل من اخضاء نعم اخضاء فالرجال في هذه الاقصوصة مهزومون أمام النساء ، ففي البيت المقابل تنعت المرأة زوجها بالخصي (بل إنه هو الذي خصى نفسه) بل لتعانق عشيقها أمامه ، وهذا الزائر المحترم (لهذا المأخور) وينهزم أمام تلك الغانية بعد معركة اعتبرها الكاتب، غير متكافئة « ندت عن الرجل شهقة هي بالحوار أشبه وتهاوى على الأرض كالخشبة » ص 66 . وهكذا يرى صاحبنا أن تفاعلات المجتمع في مدينته أدت الى اخضاء الرجال . ثم يستعرض الكاتب نماذج من عناوين الصحف ولئن تعطي صورة واضحة لسبب الاخضاء أنه التنكر والنفاق والتلون كالحرباء وزيادة على هذا فان هذه النماذج تجعل الاقصوصة أكثر التصاقا بإطارها الزماني والمكاني كما تجعلها سجلا تاريخيا ومرآة عاكسة لتلك الفترة (1974) وتنتهي الاقصوصة بمحاولة شعرية . ولئن كانت من النمط الحديث (غير العمودي والحر) الا أنها جعلت هذه الاقصوصة تتداخل فيها الاساليب لتسمو الى عالم الشعر والخيال . كما أنها تنغلق على معنى هام سيصبح أساسيا في الحكايات اللاحقة انه معنى الفرجة « فالفرجة عصر زائف » .

III. - مرحلة الحكاية أو مرحلة النضج :

ومن هنا ينعرج قطار الرحلة ويتخذ سكتته النابعة من الاعماق والسائرة نحو الافق الرحب . فيبدأ استعمال التراث وكأن التاريخ عود على بدء، فالجوع آفة قديمة حديثة وأسبابها متشابهة فاجتياح الزنج للبصرة أدى الى الجوع وأكل الاموات واجتياح التنين للارض أدى الى أكل الاموات والاحياء . ويزداد تبلور الزمن في هذه الحكايات فالتنين في هذه الحكاية يخرج في البر وهو المعروف أنه حيوان خرافي بحري .

والتنين وعائشة (عائشة المرأة وعائشة الوطن) الشر ونموه بسرعة (خلال أسبوع أصبح كالجبل) كما تتبلور فكرة الفرجة ، الفرجة على الاشياء دون الفعل فيها أو التصدى لها . « كنا نراقب نمو الغريب بدهشة وخوف وعجز » ص 103 . والفرجة تبدو حتى في موقف الحكومة اذ هي في المدر ونحن في الوبر ص 104 . وهي في المدى ونحن في الربى ص 107 . غير أن الجهود الجماعية لسكان القرية كان حالما اذ بفضل استعمال « الدماغ » للبحيلة والدهاء وبفضل السواعد وقع التغلب على هذا التنين وحرقه لكن عاد في شكل آدمي أكثر شراسة وفتكا .

وفي حقيقة الامر فان الرمز في هذه الاقصوصة هو أقرب الى اللغز فالتنين وتحوله الى « بريك » مثلا يذهب بنا الى أكثر من وجهة الا أن ما يميز هذه الحكاية هي العودة الى الجذور في الشكل والموضوع فالشكل اتخذ أسلوب الحرافة الشعبية بين شيخ هرم هو الراوى ويافع يقوم بدور المتلقى والطريف هنا هو عدم سلبية الاثنين فيتداخل بينهما النقاش والحوار والمقارنات ورغم هذا الشكل الشعبي فقد اختار صاحبنا لغة صافية رقراقة متينة عكس ما كان يتبادر الى الذهن من اتخاذ لغة « شعبية أو دارجة مفصحة » ولعل هذا الجانب هو من أهم ما يشد القارئ الى ابراهيم الاسود فلغته تكاد تكون مميزة فمنذ الاسطر الاولى يمكن ان تعرفه ، لغة مبينة تدل على زاد صاحبنا الثرى ، لغة توحيدية مسعدية في آن واحد .

وتزداد هذه التجربة نضجا وارتقا في حكاية الحمار الاصهب . اذ تتفجر تلك القتامة والسوداوية « سخرية » تقترب الى التصوير الكاريكاتورى « سلطان شرقي قصير القامة عظيم الهامة كبير العمامة » ص 7 . وأيضا « حمار بديع النهيق رفيع الشهيق » ص 7 . (ومتى كان الحمار كذلك) .

بحيث اننا لو صورنا هذه الاقصوصة سينمائيا أو تلفزيونيا ورغم جدية الموضوع المطروق « مسألة السلطة والحكم » نظهرت شريطا فكاهيا يؤدي بالمتفرج الى قهقهة حتى الاستلقاء فهذا السلطان يعجب بالحمار الاصهب فيعجب به كل الناس ويتنافس الشعراء في مدحه ويكشف العلماء في روثه دواء يشفي من كل داء ...

إذن انفجرت عبقرية صاحبنا في هذا الاسلوب الرائق فاستغل أصلا تراثيا ونماه وطوره وطوعه لعصرنا بل وكساه حدائة مبينة أسى ثرية العطاء غزيرة المعنى فموضوع هذه الحكاية الرئيسى هى « السلطة والحكم وعلاقته بالمحكومين » لكنه تفرعت عنه مواضيع أخرى زادت ثراء كسلبية العامة ودور الحكماء ورجال الفكر فى شتى المجتمعات كما ازدادت فكرة « الفرجة » تأكدا . وكيف تكثر المتفرجون فى زماننا وفى غير زماننا حتى أصبحت شعوب وأمم بكاملها تتفرج على مصيرها عوض المساهمة فيه . ومما زاد مثل هذه الحكايات ابداعا هو تجذرها فى أصلها واستغلال التراث « كحكاية اتان الاصفهاني » .

وأخيرا فان قصص ابراهيم الاسود ثرية الى « درجة » غزيرة الى حد الارهاق الفكرى تنجاب فى كل قراءة عن آفاق جديدة . وان صاحبنا ليشبع الكلمات ايجاءات وايماءات تتفرز فى خيوط الدماغ كقنابل انشطارية . وان انقارى لهذه المجموعة ليجد متعة فى تتبع أشياءها الصغيرة الكبيرة . إن الاقاصيص فى هذه المجموعة تتكسد فيها المواضيع وتتداخل بين ذلالية أنانية واجتماعية محيطية بكل شىء بين تجذير للاصول وتشبث بها الى هروب من الواقع وانغماس فى هوس الحمر من فكر صاف صاح الى عبثية عدمية لا معنى لها ، إنك وأنت تتصفح هذه الاقاصيص تنتابك مشاعر متناقضة : شعور بالنفور والقرف . وشعور من الجاذبية والالتصاق . شعور بأن صاحبنا وكأنه لا يريد قول شىء وأنتك ما قبضت فى نهاية قراءتها غير الريح والفراغ ، وشعور بأنها ثرية متداخلة كادغال افريقيا كلما غصت فيها ازدادت عجائبها وزادت انبهارا بمتانة حيكها وسلامة تعابيرها وثناء مواضيعها واتساع آفاقها . إنها الاحلام . أحلام بائس كاد يصل الى اليأس ، أحلام متعب يريد الاستراحة ، أحلام مهموم محل همه وهم « المدينة » وله يريد بها أن تتبلور أمامه .

إنني - فى الحتام لأشعر - أنني لم أعط المجموعة حقها اذ كل ايجاء رأيتنه تبادر الى ذهني لم أعط غيره ، وكل سبيل سرت فيه وجدته قد تفرعت عنه سبل كثيرة لذلك سأخرج من هذا اليم لأغرق فيه فاسبحوا .

محمد الأنور الطنباري

رقص سماح على أنغام زرياب

تقدم ببطء .. عاين الشوارع والازقة .. وأحس بانقباض حاد .. كثيرة هي حالات الانقباض في حياته .. لم يعرف سببا رئيسيا لها ، لكنه أحس أن المدينة التي تفتershها الحنازير البرية تطأ عظامه .. ضاقت غرفته التي بدت كالزنزانة ، وأحس بضرورة الخروج .. تابع خطوات المارة في الشارع الرئيسي الذي التف وعانق فندق « حياة ريجنسي » .. كان قد سمع عن الشارع أشياء جميلة في طفولته ، فأحبه الى درجة العشق .. لم يكن يعلم أنه مغروس بالجردان والغربان التي ألفت اقتلاع العيون ، وحملها صوب البحر . نظر الى السماء .. سوداء كثيبة كانت .. أشعة شمس تقبع شاردة وقد بهت نورها .. ركض مسرعا كأي هارب من ساحة القتال ، أو من أي زنزانة سرية في عمق المنفى .. شعر أن غولا يحتضن نصالا وسيوفا ويلاحق بني البشر .. يلاحقه أني وجه طرفه .. الى كل زوايا هذه المدينة ورقاقاتها التي رفعت رايات السواد .. هذه التي تقطع عظامه ، ثم تسحقه كالطاحونة في الرحيل الابدی مع حبوب الفلاحين ، رأسه طبل أجوف .. لكنه قلما يدوى .. تقدم خطوة .. أخذ يتراجع خطوات .. راقب الجامعة من بعيد .. انتابه شعور حاد .. لا قيمة للجامعة ولشهاداتها ، طالما ان البطالة هي الاصل .. ندخل الى الجامعة قطيعا نلج بوابات الحقول الجرداء .. ازيأونا غريبة متنافرة ، متناسقة أحيانا .. والالوان باهتة .. صارخة .. شغافة . لكن ما يميز ثياب الحسناوات صاحبات سيارات «فيات ريكاتا » شدة تألقها واحمرارها . تأمل نفسه .. ولعن في سره ساعة ميلاده .. تصدعت كل الجدران والقيم التي كان يحتمي بها منذ الطفولة .. وسخر من نفسه . السر والوحيد منذ سنوات بدأ بلا لون .. رفض أن يصلح حذاءه المثقوب من وجهه منذ عدة أيام .. لا يعلم سببا معيناً دفعه لاهمال الحذاء .. الحاجة الى المال .. الحيبة الداخلية العميقة .. الاحساس بتفاهة الحياة وعمقها والأشياء والجامعة .. الحرمان المر .. لا يدري بالضبط ، شاهد طالبة طب .. نادته .. أستاذ : لحظة من فضلك ، شعر بخزي ..

أى استاذ أنا ؟ ناولته جريدة قائلة : لقد قرأت مقالك فى الصفحة الادبية .. لماذا أنت حزين هكذا ؟ وجهك قاتم .. ولماذا هذه اللحية ، هل فقدت أحدا ؟ تصفح الجريدة وتأمل المقال ، وقال لها : كلا يا انسة .. المقال ليس لي .. ودعها .. صعدت سيارتها « ال رينو 5 » .. وغابت .. داخله شعور غامض نحوها .. وشعر بأنه يحترمها ، صعد درجات السلم .. كانت طالبات الادب الفرنسى يتبادلن آخر مغامراتهن العاطفية .. قذفته بنظرات مبطنة بسخرية مرة .. كان قد تعود عليها .. ولن يتأثر كثيرا بعد الآن عندما تقول سعدية ساخرة مستهترة : كم يبدو حذاؤك جميلا يا صديقي .. لكنه لن يستطيع اخفاء لمسة خجل ترتسم حمراء خفيفة على وجهه مصحوبة بغصة حادة .. سيدفنها كغيرها .. وستبقى سعدية تحاصره بظلمها الساحر ، وستضحك زميلتها مليكة ابنة صاحب سوپر ماركت « السعادة » .. لماذا تكرهه مليكة ؟ أى حقد أعمى هذا الذى تحمله سرا وعلنا .. لأنه فقير .. لأنه منعزل ؟ .. كادت تقتله مرتين بسيارتها « الفورد » وثالثة صرخت فى وجهه : ألا تعرف المشي ؟ .. الرصيف هناك .. أنت ستسبب لي كارثة ذات يوم .. ستضحك وستتهز شعرها الاشقر .. ستغني .. سيفسق الجميع .. سيبتعد .. ستفوح زجاجات العطر .. وسيملا المدرج دخان سيجارتها « وينفليد » الامريكية ذات السحر والجاذبية .. لا جدوى للدخول فى مناقشة ساخنة يعرف سلفا أنه الخاسر فيها .. يعرفها طلاب الفوج بنزقها المستيقظ دائما وشتائمها المتلاحقة ، انفتح باب المدرج السابع على مصراعيه .. دخل الطلبة مسرعين .. متوترين .. يقطرون بؤسا .. اختلطت أصواتهم الناعمة والحسنة .. لم يعد قادرا على تمييز الاصوات وتحديد مدى شفافيته أو غلظتها .. زحام .. صدام عفوي .. لا أحد يبالي بالآخر .. كان هم الطالبات ذوات الفساتين القصيرة الجلوس فى الامام .. لم يكن يعرف لماذا .. الا أن حورية أفهمته أن هذه العادات المروحية تأصلت منذ افتتاح الجامعة .. عادة بعد حالات الزحام هذه كان يعتذر بنظرة يشيعها محملة بالاسف .. وكان الآخرون يقابلونه بمثلها .. لكنه كان يفضل دائما الجلوس فى آخر المدرج ، حتى لا يشارك فى المناقشة التى كانت تفرض أحيانا .. أخذ يراقب المدينة وهى تغفو .. عاد بذاكرته الى الوراء .. بدأ يستعرض حوادث الحرب .. الاعلان فى اليوم الاول هزه فرحا .. واستبشر خيرا .. لكن الاعلانات توالى سوداء .. هزائم متلاحقة على كل الجبهات .. ومع ذلك يصرون على شحن الشوارع بالوطنية والهتافات

والزعيق .. استشهد والده وخاله وابن عمه وصديقه .. جنون والدته
 واصرارها على فتح التابوت .. الاعلام العسكرية التي كانت ترفرف غالبا
 وهي تحتضن هؤلاء الشهداء الذين قضوا حياتهم في الاحلام العريضة ..
 قطع شروده صوت الاستاذ المحاضر وهو يرتفع صارخا .. اقطعوا الصوت ..
 بدأت المحاضرة .. علجية ، ألا تنتهي ؟ .. همس « سي الطاهر » لصديقه
 جابر : وحق الله علجية هذه لا تصلح الا « أرتيست » في كبريه « الحيام » ..
 قال جابر : ها هو الاستاذ بدأ ، وها هي علجية لم تنته بعد من سرد
 مغامراتها الجنسية مع « سيمون » القذر ، هذا الفرنسي ، الذي أذل أجداده
 وآبأؤه البلاد والاهل والديار . التفتت اليه علجية : يا شكاك .. يا « جالوز » ..
 يا ولد « الدشرة » .. أمك .. أختك .. أكانت أفضل مني ؟ .. دائما
 أنتم العرب عقولكم أنصافكم السفلى .. حمدا لله اني لست منكم .

قال سي الطاهر : أبوك ولد البلاد وقد حارب الفرنسيين ، ومات
 شهيدا .. رحمة ربي عليه .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

قالت علجية : لكن أمي فرنسية .
 قال جابر : وحق « سيدي عبد الرحمن المجذوب » لست من صلبه .

قالت سعدية : تفو .. يا العرب .. يا لحماج .

ثار دم أزرق قان في عروق « طوبال » . وقال بهدوء مصطنع : سعدية ،
 تسمحين لي بأن أضع ثديك . ضحك « العيد » .. وقال : أي بغل أنت ؟
 ألا يعجبك الا الحليب الفرنسي الكامل الدسم . تمايل رأس مليكة ..
 وأخذت تغني أغنية اندلسية بصوت مبحوح . قال « حمروش » بأسى :
 هذه جامعة ، أم « بوات دونوي » ؟ رد طوبال وقد احمر وجهه : حلوفة ..
 بنت حلوفة .. أكيد انك ولدت في ملاهي « بيغال » . وقالت مليكة :
 طز فيكم ، وفي مدينتكم ، وفي شرفكم الفارغ هذا .

قال « العيد » : « زيتونة لا شرقية ولا غربية » .. مليكة اقترح عليك
 أن تعلمي راقصة « ستربتيز » .

- اخرس يا شيخ النحس .. يا وجه البوم .. يا زنجي .

قال « العيد » : « إنا خلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » . فنحت علجية حقيبتها .. أخرجت مرآة مستديرة .. وعدلت من وضعية شعرها .. ورفعت رجلها ، ووضعتها فوق الاخرى ، وقالت للمليكة :

- خلاص .. لا جدوى من النقاش مع هؤلاء الحلاليف . أين ستسهرين الليلة :

- لا أدري .. لم أقرر بعد .. « جو سوي ليبر » .

- إذن تأتين معي .. سي « الحوجال » دعاني للسهر فى نادى « سبيرو » .. وسيكون معه « سي عبد الله » .. وكيل سيارات « المازدا » .. ألا تعرفينه ؟

صرخ الاستاذ المحاضر : ما هذه الدوشة ؟ اصمتوا والا ألغيت المحاضرة . صمت المدرج السابع .. أخذ الاستاذ يروح وييجي على الدكة الخشبية .. ثم سرعان ما بدأ المحاضرة : قلنا فى الحصة السابقة إن الغناء انتشر بصورة لم يسبق لها مثيل فى ربوع الاندلس الخلافة ، وبلغ أوجه ، ويمكننا القول : إن العصر الاندلسي كان عصر اليوبيل الذهبى للاغنية المتأصلة شفافية ورقة فى عالم الطرب . ونعتقد أننا لا نغالي فى ذلك ، فعلى سبيل المثال لا الحصر كان المغني زرياب مبدعا فى غنائه ومجددا فى ألحانه ، وقد قام بتأليف الحان جديدة خصيصا لهارون الرشيد ، فغناها الجوارى فى بلاطه ، وأبدع ايما ابداع ، حتى يقال إنه سبق أستاذه اسحاق الموصلي ، فوجد هذا الاخير نفسه فى موضع غيرة وحسد من تلميذه زرياب ، الذى سمي زرياب تشبيها له بالطائر الاسود ، ألا ترون معي تأسيسا على ما تقدم أن الحضارة التى سادت الاندلس بلغت من الرقي ، ما لم تبلغه حضارة قامت قبلها وحتى بعدها أقصد الى منتصف هذا القرن ؟

قالت علجية : إن الحضارة الفرنسية أفضل من حضارتكم هذه يا أستاذ ، إنها أرقى حضارات العالم .

احتجت سعدية قائلة : كلا يا أستاذ .. إن الحضارة الامريكية هي أم حضارات العالم .

قال « العيد » : « ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين » . همس جلاوي : روثمان كنج سايز .. الكمال في المتعة ، تعالوا الى روثمان .

قال طوبال : إني أفضل المرأة اليابانية ، إنها أرقى نساء العالم . قال « العيد » : هذا البغل المتفرنج ، لا يفضل إلا الحليب المستورد . قال جلاوي : أينما كنتم .. اطلبوا الراحة والمتعة وسافروا على « إير فرانس » .

قالت سعدية : إن أفضل سيارات العالم هي سيارة « فورد سبيسيل » يا أستاذ .

ابتسم الاستاذ : لا يا سعدية ، إني أفضل « تويوتا 2000 » .

قال العيد : « وما تدري نفس بأي أرض تموت » .

قالت مليكة : هذا الشيخ سيظل يهذي وهو على فراش الموت .

قال الاستاذ : اصمتوا .. دعونا نكمل المحاضرة . تأمل أشجار الصفصاف التي كانت تحيط بالجامعة .. تتمم هامسا : أي حضارة هذه .. أي أوج هذا ، وقد سلمنا غرناطة واشبيلية وقرطبة على طبق من الفضة ؟ ، وأحس بالوحدة تضغط مفاصله .. جمع أوراقه .. اتجه صوب باب القاعة اليساري .. حلق فيه الاستاذ وصرخ : اجلس ، من الحصة السابقة قلت لكم يمنع الخروج قبل انتهاء المحاضرة .. ألا تفهم ؟ أقول لكم من الآن . من يخرج سيأخذ صفرا .. قسما بشرفي ، سيأخذ صفرا .

قالت علجية : ضع له صفرا يا أستاذ .. دائما يعتمد الاساءة الى الاساتذة ، ويخرج بدون اذن .

جلس .. أخذ ورقة وبدأ يكتب : على أنغام زرياب واسحق الموصلي ترقد المرأة ثملة وادعة في أحضان الولاية الاندلسيين .. لكن أظافره سرعان ما تتناول لتهبش الجسد المحموم الطافح .. تغفو الجارية حاملة بين

ذراعى سيدها .. يشرد السيد بعيدا .. من وتره الخامس يبدع زرياب
لحنا جديدا اكراما للوالى .. ترقص الجارية محمومة .. تعانق سيدها وتغفو
على النغم .. أعاد جمع أوراقه .. نهض بهدوء .. صرخ الاستاذ : قلت لك
اجلس ، لن تخرج ، بشرفي سأضع لك صفرا .

قالت سعدية : دعه .. سيخرج الى الحماره هذه عاداته . تقسم من منصة
الاستاذ .. ووضع الورقة فوق حقيبته الدبلوماسية السوداء ، وخرج .
فى الخارج ، أحس بقشعريرة ، وغصة حادتين . كانت الريح تنفخ أبواقها ،
والاشجار الباسقة تتهاوى متأكلة . جلس على الرصيف منتظرا أوتوبيس
الجامعة .. وأخذ يراقب المدينة الشامخة التى كانت تعربد مهتاجة على
أنغام زرياب واسحق الموصلي .

محمد عبد الرحمن يونس



رجاء

<http://Archivebeta.Saahit.com>

- يرجى من الأخوة المراسلين :
- أ) أن تكون كتاباتهم واضحة وعلى وجه واحد
 - ب) كتابة أسم الكاتب بآخر القصة أو الدراسة
 - ج) أن تكون النسخة هى الاولى لا صورة منها
 - د) الا يبعث بانتاجه الى أكثر من جهة
- وأي إخلال بذلك قد يؤدي الى عدم النشر

قصص

نافذة على أدب استونيا السوفياتية

تقديم :

تدعيما لسياسة الانتاج الثقافي التي رسمتها مجلة « قصص » لنفسها منذ البداية وايمانا منا بأن الفكر يتجاوز حواجز اللغات والبلدان ننتهز فرصة تخصيص مجلة « الآداب السوفياتية » ، عددا من أعدادها (العدد 361 الصادر في مطلع 1989) ، للآداب والشئون في إستونيا السوفياتية ، لكي نقدم لقراء مجلة « قصص » صورة مصغرة عن وضعية القصة والرواية في هذه الجمهورية الحديثة نسبيا وذلك من خلال تعريب نصين وردا في المجلة المذكورة خصص الاول « للرواية في استونيا » وكان الثاني قصة قصيرة بعنوان « البرميل » .

تقع استونيا على بحر البلطيق وخليج فنلندا . ويتمي سكانها الى الشعوب السلافية ولا يتجاوز عدد سكانها حاليا المليون ساكنا . وقع استعمار إستونيا خلال القرن الثالث عشر من طرف الدنمارك . وقد تكونت الكتابة الاستونية خلال القرن السادس عشر اثر التخلي عن استعمال اللغة اللاتينية التي صاحبت سيطرة الكنيسة . أما الادب الاستوني فلم يزدهر الا بداية من القرن الثامن عشر رغم أن الكتب الاولى بالاستونية قد عرفت منذ القرن السادس عشر وقد بلغ عدد ما أنتج بهذه اللغة حتى نهاية القرن التاسع عشر 8000 كتاب . ويعتبر منتصف القرن 19 عصر النهضة للحياة الثقافية في هذه البلاد . وقد عرفت استونيا فترة استقلال سياسي في شكل جمهورية امتدت بين 1918 و 1940 ثم اختارت بعد ذلك الانضمام الى اتحاد الجمهوريات السوفياتية . وقد اعتبرت اللغة الاستونية اللغة الرسمية في التعاليم ابتداء من سنة 1919 في جامعة تارتو التي يعود تأسيسها الى سنة 1632 .

بدأ الادب الاستوني واقعا في توجهه متأثرا في ذلك بالآداب السوفياتية الاخرى بالاضافة الى ما كان له من تأثر بالادب الالماني والادب السويدي خلال القرن 20 . وكان كذلك للعصرانية الأوروبية أثرها على هذا الادب خاصة بعد الحرب العالمية الثانية .

احمد ممو

تأليف : بارط لياص

تعريب : أحمد ممو

الرواية فى استونيا

تمثل الرواية حاليا فى نطاق الادب الاستوني السوفياتي النوع الادبي الطافي ولا يمكن تصور الرواية الاستونية دون ذكر الاسماء التالية :
 آدو هنت (Aadou Hint) ردولف سيرج (Rudolf Sirge) ايرني كروستن (Erni Krusten) بول كوسبارق (Paul Kuusberg) ليللي برومات (Lilli Promet) ايمي بيكمان (Aimeé Beekman) آن فيتيمما (Enn Vetemaa) ماتى أونى (Mati Unt) ماتيس ترات (Mats Traat) جان كروس (Jaan Kross) وآرفو فالتون (Arvo Valton) *

ورغم ازدهار العديد من الانواع الادبية الاخرى المميزة للحركة الادبية الحالية فى استونيا الا أن الرواية كشكل من الاشكال الملحمية القادرة على تقديم الصورة الاشمل لظواهر من واقعنا المتجدد دوما تبقى هى الافضل . فهذا النوع الادبي يتطور ويتجدد بحسب مقتضيات هذا الواقع . والرواية الاستونية رغم ما لها من ملامح مشتركة مع الرواية الادبية الاخرى عند الشعوب الشقيقة الا أنها تتميز بلامح خاصة بها اذ هى تعمل على تطوير التقاليد المعروفة فى الادب الكلاسيكي لاستونيا والراجعة الى مرحلة الواقعية النقدية .

وقد تكون الادب الاستوني السوفياتي فى مدة زمنية هى أقصر مما تطلبته أغلب الآداب فى الجمهوريات السوفياتية الاخرى . وقد برزت المعطيات اللازمة لتطبيق طريقة الواقعية الاشتراكية فى استونيا خلال سنة 1940 وهو ما يقابل مرحلة اعادة بناء الحكم السوفياتي رغم أن الملامح الاولى لهذه الطريقة الجديدة كانت قد بدأت تتضح منذ السنوات 10-30 من خلال كتابات أدباء بروليطاريين يقيمون باستونيا ذاتها أو بالاتحاد السوفياتي بصفة عامة أمثال : ايسار آدو (Eessaare Aadou) (1884 - 1937) وجوهان ماداريك (Juhan Madarik)

(1899 - 1941) • ويتمثل جيل الاوائل الذين ساهموا فى تركيز الرواية الاستونية فى كل من : آدو هنت (Aadou Hint) ايرني كروستان (Erni Krusten) جوهان سامبر (Johannes Semper) وردولف سيرج (Rudolf Sirge) وقد عرفوا بانتاجهم الروائي منذ الثلاثينات •

ظهر جيل ثان من كتاب الرواية فى استونيا خلال النصف الثانى من السنوات الخمسين ويمثل هذا الجيل على وجه الخصوص مجموعة من الشبان المتحمسين أمكنهم أن يشاركوا فى اعادة بناء الحكم السوفياتى بعد ان مروا بتجربة الحرب القومية المريرة مساهمين بذلك بجدية فى بناء الحياة الجديدة •

ويمكن اعتبار رواية « الطبيعة الثانية لأن كالم » للروائي بول كوسبارف (Paul Kuusberg) من أهم الروايات التى اهتمت بالحرب • اما الروائي هانس ليبراشت (Hans Leberecht) فهو يقدم فى روايته ، « عودة المحاربين » صوراً حية ومقنعة للمحارب • كذلك نجد أحداث سنوات الحرب فى رواية ليللي برومات (Lilli Promet) المسماة « قرية بلا رجال » وتعرض الكاتبة من خلال روايتها هذه حياة الجنود الاستونيين الذين وقع ابعادهم أثناء الحرب الى المواقع الخلفية للجهة فى قرية « تاكماك » التترية بعيداً عن استونيا حيث وجدوا حسن الضيافة • ويتعرض هؤلاء الجنود هناك الى الظروف الصعبة التى كانت تعيشها المنطقة خلال تلك الفترة محاولين التأقلم مع العادات والتقاليد التترية • ومن خلال تلك المعاناة يتجلى جوهر الحياة الانسانية المميزة للسوفياتيين فى نفس الوقت الذى يتم فيه نحت شخصيات هؤلاء الابطال • وتعتمد هذه الرواية فى بنائها على العديد من الاهتمامات المتداخلة تبرز من ضمنها حكاية الشابة « كريستينا » بكثير من الوضوح • ويتخذ بناء رواية « قرية بلا رجال » شكل فسيفساء من الحكايات تقرن الكاتبة من خلالها تقنيات الرواية الملحمية مع تلك التى تختص بها الرواية الاجتماعية النفسية •

أما رواية بول كوسبارف (Paul Kuusberg) المسماة « الحالة الخاصة باندرية لابتوس » (Le cas d'Andres Lapeteus) فهى تعرض بطلا يفشل فى تجاوز الظروف النفسية لسنوات ما بعد الحرب القاسية • والكاتب يهتم بتحليل مشكل مسؤولية الفرد اذ نرى البطل يتخلى عن أصدقائه ورفاق الحرب القدامى دون أن تتوفر له الشجاعة لمواجهة طريقة تفكيره الدوغماتية مما ينتج عنه تآزم داخلي عميق فى تفكيره •

وأما هانس ليبراشت (Hans le Bercht) فهو يصف في روايته « قصر فاسار » حياة العمال الاستونيين في بيتسبورث قبل وأثناء ثم بعد ثورة أكتوبر معتمدا في ذلك على الوثائق التاريخية وعلى مراحل من حياته .

وقد كان لصدور الجزء الرابع والآخر من رباعية الكاتب أدو هنت (Aadou Hint) والمعروفة باسم « الضفة المواجهة للرياح » سنة 1966 صدى كبير جعل منها الحدث في الادب الاستوني .

وترسم هذه الرواية ، في شكل ملحمة كبيرة مع ما يتطلبه ذلك من تعمق نفسي وفلسفي ، التناقضات الاجتماعية وتفاقمها خلال الازمة الاقتصادية العالمية هذا بالإضافة الى حياة احدى الاقليات العرقية قبيل الحرب العالمية الثانية بالإضافة الى تعرضها لتهوي المناخ الثوري لاعادة بناء الحكم السوفياتي . وقد خاق الروائي أدو هنت من خلال هذه الرواية عالما متعدد الأبعاد فمن خلال حكاية تكون الشخصية الرئيسية «آن تيهو» تنعكس عدة أبعاد أخلاقية وفكرية هي صورة لتفكير الكاتب وقد أسبغ عليها من خياله . وقد اعتمد الكاتب في الجزء الرابع من « الضفة المواجهة للرياح » تنويعات خالفت ما جاء في انتاجه الروائي السابق مثل « الحزام » (1934) و « دمنة باتكو » (1936) . وقد صدرتا هاتان الروايتان بالروسية تحت عنوان مشترك هو « كيف يكون الانسان هو ذاته » (1974) . ومن خلال روايته الرباعية نرى الكاتب يستعمل بحنكة التحليل النفسي للشخصيات معتمدا في ذلك على ما اكتسبه من خبرة روائية .

ويختم أدو هنت في الجزء الرابع من روايته « الضفة المواجهة للرياح » حكاية البطلين ماري ويطوني تيهو اللذين يبرزان كأهم طبيعتين بشريتين في الملحمة والرواية الاستونية بصفة عامة . وهو من خلال وصف الصعوبات المعقدة والمتتالية التي يتعرض لها البطلان يستعرض بعض أفكاره الفلسفية حول معنى الحياة والقيم الاساسية والسعادة ومصير الشعوب الصغيرة .

تبدو المواضيع التالية : الانسان والثورة ، الانسان والحرب ، مصير الانسان ومصير الشعوب . شديدة الترابط من خلال رواية كوسبارث المسماة « في عز الصيف » . وهذه الرواية تتعرض للاشهر الاولى من الحرب القومية

وهي فترة شديدة الصعوبة كثيرا ما ترد بنفس الصفات من خلال عدة روايات في الادب السوفياتي الخاص بالحرب والمتعدد الجنسيات . ويتضح ذلك خاصة من خلال رواية « الأحياء والأموات » لكاتبها ك. سيمونوف (C. Simonov) أو من خلال « جويلية 1941 » للروائي ج. باكلانوف (G. Baklanov) وتبدو رواية كوسبارف أشد تعقيدا نظرا لكون استونيا كانت عند بداية الحرب تمر بفترة تطاحن بين الطبقات من أشد ما عرفت . فالكاتب يحلل زيادة على الاحداث العسكرية ما يحدث في أعماق الطبقات الشعبية خلال هذه الظروف وهو ما مكنه من أن يضع شخوص الرواية في مواقف شديدة التعقيد مما يجعلهم لا يتغلبون على الصعوبات الا نتيجة تكامل شخصياتهم ونظرا لما يمتازون به على أعدائهم من تفوق أخلاقي ونفسي . وتكون الفكرة الغالبة على هذه الرواية هي أن بنا. المجتمع الجديد لا يختلف في شيء عن تكون الفرد داخل هذا المجتمع . ومما كانت الصعوبات التي واجهت بناء المجتمع الجديد خلال هذه الفترة المتميزة بمآسيها في وجدان الشعب فهم قد توصلوا دوما الى المحافظة على معتقداتهم وعلى نبل تصرفاتهم وهو ما يعتبره الكاتب ضمانا لتواصل القوة الحيوية للاشتراكية . ويتخذ النضج الاخلاقي للشخصيات في مواجهة تناقضات العصر بعدا خاصا في رواية كوسبارف « في عز الصيف » . ولم يكن من باب الصدفة أن تثبت هذه الرواية ان كوسبارف هو أبو الرواية التحليلية في نطاق الادب الاستوني المعاصر .

وقد ظهر كتاب رواية جدد مع بداية الستينيات مثل ايمي بيكمان (Aimée Beekman) وأرڤو فالتون (Arvo Valton) وتيت كلاس (Teet Kallas) وماتيس ترات (Mats Traat) ويوري توليك (Jüri Tuulik) وقد كانوا بذلك رافدا هاما لتصوير العالم والفرد على المستوى الفني إضافة لما كان لهم من مساهمة في مجال الرواية . وإن كان البعض منهم قد بدأ روائيا فإن البعض الآخر بدأ بالنشر بصفة عامة لذلك لم تظهر رواياتهم الاولى الا خلال السبعينات .

تبرز ايمي بيكمان كأشد الروائيين الاستونيين غزارة انتاج خلال فترة الستينيات والسبعينات اذ تتراوح رواياتها بين الوصف الواقعي للاشياء والتغريب وتترامن فيها الوضعيات الشديدة الالتصاق بالواقع مع عناصر

للتطور العلمي التقني مع نقائص الحضارة ومستقبل البشرية اضافة لما فيها من عالم الخيال العلمي . كما تتداخل فيها أفكارها ذات الطابع الدعائي من تحليل نفسي عميق للشخصيات .

أما آن فتيما (Enn Vetemaa) فهو يحلل من خلال رواياته القصيرة مقاييس تصرفات معاصريه مركزا بالخصوص على طريقتهم في تصور العالم ووعيهم بذلك . وهو يولي أهمية كبرى لمعرفة ما اذا كان الانسان قادرا على البقاء نزيها تجاه نفسه وتجاه الآخرين مهما كانت الوضعيات التي يمر بها . وعادة ما تكون الشخصيات الرئيسية في روايته في شكل أفراد قادرين على تحليل مواقفهم وأفكارهم وعلى فهم التأثير الاخلاقي لتصرفاتهم وتوقع نتائجها التي تخلقها وراءها . ولكن هذه الشخصيات غالبا ما تكون مبادئها الاخلاقية في وضعيات حاسمة . وهي رغم وعيها بالدوافع الحقيقية لازماتها الفكرية الا أنها تقبل أن تظهر بمظهر الضحية .

جاءت الرواية الاولى لآن فتيما بعنوان « التمثال » وهي في شكل اعتراف من طرف الشخصية الرئيسية التي يفهم من خلال حديثها أنها تحمل اسم « سيفان فوور » أستاذ مبرز في علم التاريخ .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وقد أثارت هذه الرواية نقاشا مستفيضاً نظرا لما تطرحه من تصور مغاير للشخصية وما تعكسه من تنكب عما كان معتادا في مجال كتابة الرواية خلال الستينات .

ويتمثل الصراع الاصلي في هذه الرواية في المواجهة بين الموهبة وغياب القيم ، فالكاتب قد أولى اهتمامه للعصر الذي يكون فيه أصحاب المواهب ضحايا عاجزة أمام أشخاص ماهرين في التلاعب ولكن بدون قيم . ويبرز « سيفان فوور » في شكل شخصية تدرك جيدا أنه رغم ما يتصف به من مواهب فنية الا أنه غير قادر على ابداع أي شيء . وهو لا يظهر في شكل انسان طموح يسعى الى النجاح كما أن شخصه لا يبدو مقتدرا ومتكامل الشخصية بل هو انسان يعيش انفصام الشخصية لذلك نراه - من خلال حديثه عن الآخرين - فريسة للخوف الباطني يزرع تحت وطأة الشعور المؤلم حديثه الباطني وتجلي شخصيته من خلال حديثه عن الآخرين - فريسة للخوف الباطني يزرع تحت وطأة الشعور المؤلم بانتفاء الموهبة .

أما فى رواية « السام » فان الشخصية الرئيسية تقدم على جريمة أشد وقعا إذ نجد الشاعر « روبين ايلليم » (Ruuben Illime) يكتب فى السنوات التى أعقبت الحرب مقالا لاذعا نقد فيه أستاذه . ويتجلى السام فى ذلك الحوار الباطنى الذى تعيشه هذه الشخصية بعد أن تنكرت لاستاذها . إذ فى تنكيره ذاك يخون إيلليم أفضل ما فى شخصه .

يعرض فتيما من خلال روايته «تراتيل على الهرمونيكا» العالم الداخلى للشخصية الرئيسية « آرن » فى روايته من خلال صراع بين نموذجين للقيم لا يلتقيان: فمن ناحية هناك صديقه « هيكي » ومن ناحية أخرى هناك صاحب التجمع السكنى الصغير « جوهين » . ويتذكر « آرن » كل ذلك سنوات عديدة بعد وقوع الحادثة فهو يسترجع كيفان جوهين تسبب فى مقتل « هيكي » داخل الكنيسة حيث كانوا مختبئين من الفاشيست . ومن خلال ذلك التذكير يتساءل « آرن » عن المشاكل الاساسية خلال الحياة البشرية ومعنى ذلك ومعنى القيم المتعلقة بها .

وقد تم نشر هذه الروايات الثلاثة القصيرة سنة 1968 فى كتاب واحد تحت عنوان مشترك « روايات صغيرة » رغم أنه لا رابط بينها على مستوى الاحداث أو الشخصيات . ومع ذلك فهى تتقارب فى كيفية طرحها لامشكل ولتصورها للفرد وهى وإن كانت روايات مستقلة الا أنها تتكامل فيما بينها .

وقد أمكن لفيتيما من خلال تطويره للرواية القصيرة أن يخطو خطوة هامة فى سبيل تجديد هذا الصنف الادبى . فهو ببقائه فى نطاق إطار اجتماعى وتاريخى واقعى يرسم من خلاله الحاضر أو الماضى القريب يسعى الى تعميق الجانب النفسى للشخصيات متجاوزا فى كتاباته مجرد الوصف والتجريد الشامل . وتتميز رواياته القصيرة – فى أغلب الاحيان – بطابعها التحليلي وبتراكيبها المتناقضة . فهذه الروايات والتى كانت تبدو بسيطة فى تطويرها للمواضيع ولطباع الشخصيات الا أنها تمتاز بمستوى عال وفتيات راقية . وهو ما يمكنها أن نستنتج أن صنف الرواية القصيرة هو أكثر رواجاً من الرواية الملحمية ومن رواية الشخصية ، فهذا الصنف أقرب الى القصة القصيرة من حيث حجمه ، وإن كان يحال بعمق أكثر، عالم الشخصيات كما أنه يبدو متعدد المستويات وذلك ما تعكسه روايات فتيما .

اما « ماتي أوننت » (Mati Unt) فهو يخلل فى نطاق رواياته العاطفية كيفية تحسس عالم معاصريه ، فشخصياته شديدة الحساسية تجاه الحياة المعاصرة ، تسعى الى التخلص من رتابة الحياة اليومية ولكن محاولات هذه الشخصيات تحويل أحلامها الى واقع غالبا ما تبوء بالفشل وذلك مما يزيد فى توسيع الشقة بينها وبين العالم الذى يحويها .

وقد عرفت القصة القصيرة خلال الستينات مزمنة لظهور الاصناف الجديدة مثل الرواية التحليلية والرواية القصيرة . ويمكن أن نعتبر القصة القصيرة الغنائية عند « ماتي أوننت » بداية رواية إذ إن كتاباته ترد فى شكل حوار داخلي طويل مشبوب بعواطف البطل . ورغم ما فى الحياة الداخلية لشخصيات « ماتي أوننت » من تحليل تفصيلي الا أنها تظهر غير متكاملة ولا تعكس الا بعض الجوانب ، ولكن البناء التركيبي الذى يعتمد الكاتب يقوم على التفاعل بين الوضعيات النفسية والعواطف والكثير من الجزئيات الدقيقة .

غالبا ما يلتجئ كل من بيكمان وفتيما وأوننت ، من خلال سعيهم الى سير أعماق العالم الداخلي للفرد الى وضع « نماذج » أو عبارة أخرى « وضعيات متعارف عليها فى عالم محتمل الوجود يمكن تحقيقه رغم أنه متخيل » وذلك دون الالتجاء الى وسط واقعي من الحياة اليومية . كما أن هؤلاء الكتاب كثيرا ما يلجؤون الى التهمك الساخر والمبالغة التحريفية والمقاربة الايحائية . وكذلك الى فنيات أخرى متعارفة . ويسبغ اهتمامهم البالغ بنفسية البطل أهمية خاصة على دور الحوار الداخلي فى بناء الرواية . وذلك ما يتضح خاصة فى الرواية القصيرة لدى فتيما .

إن الرواية الاستثنائية قد عرفت تطورا أكثر حركية خلال السبعينات ثم الثمانينات مهتمة من خلال ذلك بصورة خاصة بالعلاقات المعقدة بين الفرد والمجتمع وبين الفرد والمجموعة وبين الحاضر والماضى . وقد حلل كتاب الرواية الحاضر حسب توجه تاريخي من خلال السياق الزمني المتغير على الدوام وقد صورت الحياة الفردية للشخص الروائي من خلال صلتها الوثيقة بالحياة الاجتماعية إذ لا وجود لاحدهما دون الاخرى . ويولي الروائيون بصورة دائمة أهمية متزايدة للمشاكل الأساسية للانسان كالحب والعمل والنزاهة والشعور بالمسؤولية الاجتماعية وكذلك للمشاكل المتعلقة بمفهوم الحياة والسعادة البشرية والكرامة . وما يزيد فى اتساع آفاق الرواية

الاستونية اهتمامها المتزايد بتنوع مظاهر الحياة الروحية وذلك ما يؤد انبعث الرواية والقصة القصيرة ذاتي المنحى التاريخي والمنحى التاريخي الثقافى .

وقد عرفت الرواية التاريخية بتقاليدها فى نطاق الادب الاستونى . وتعتبر ثلاثية « ادوارد فيلد » (Eduard Vilde) احدى الروايات المعتبرة فى هذا السياق . وهى تم تفقد الى اليوم أى شىء من قيمتها الادبية . أما الرواية الواقعية فهى قد عرفت تطورا ملحوظا من خلال اعتمادها على معطيات علمية جديدة تثبت الاحداث التاريخية المتعلقة بشعوب الاستون ونضالهم من أجل الحرية . هذا بالاضافة الى ما عرفه هذا الصنف الروائى من عمق فى تحليل النفسيات والطبائع البشرية .

يرجع الفضل فى بعث وتطوير الرواية التاريخية والرواية التاريخية الثقافية « جان كروس » (Jaen Kross) . وقد عرف هذا الكاتب فى بداياته بانتاجه الشعري ذى التوجه الفكرى كان له تأثيره فى عملية التجديد التى عرفها الشعر الاستونى . ثم انصرف « جان كروس » بعد ذلك الى كتابة الرواية والقصة القصيرة معتمدا فى ذلك مواضيع تاريخية وتاريخية ثقافية . ويقوم تصور الشخصيات التى يعرضها هذا الكاتب فى رواياته وأقاصيصه على الطابع الاجتماعى العرقي بصورة خاصة . فهو يرى أن التاريخ يمثل الارضية التى تنمو عليها الشخصيات واللحمة التى تعمل على تكوينها الشخصى الروائية وكذلك القاعدة التى تقع فوقها الاحداث ، والتاريخ ليس مجرد موضوع للتحليل فى حد ذاته .

يبرز الانسان عند « كروس » من خلال علاقاته المعقدة التى تربطه بالعالم المحيط به وهو عندما يرسم شخصية تاريخية فى وضعيات واقعية مضبوطة تظهر من خلالها تطلعاته وتخوفاته وأخطاؤه فانه يتجه بذلك نحو الصراعات الاجتماعية الكبرى . وذلك ما يجعل شخصيات « كروس » تبدو أمام القارىء كممثلين للتاريخ مع بقائها مجرد نماذج متميزة تبرز خصوصيات عصرها ولوسط الذى وجدت فيه .

يفضل « كروس » عرض شخصيات ذات طبيعة قوية اذ أن مثل هذه الشخصيات تتوصل الى أشياء لا يتمكن منها أناس من نفس الطبقة الاجتماعية وهى شخصيات موهوبة قادرة على العمل الاجتماعى لا ترضى بنا

يختاره لها القدر من عدم تعادل الفرض . وهي تتوصل الى التخلص من وسطها الاجتماعي اعتمادا على مواهبها وقوة مراسها ملتزمة بذلك بمجموعة الاشخاص المثقفين المعاصرين لها . وذلك ما يوفر لها في الغالب الحماية من طرف السلط الحاكمة ولكن ذلك يبعث فيها أيضا شعورا بأن الوضعيات التي تمكنت منها بذلك الشكل هشة اذ فيها اجتثاث لها وهو ما يخلق في أعماق تلك الشخصيات شعورا بالذنب تجاه أمثالها ممن كانوا يقتسمون معهم نفس الوضعية الاجتماعية . تبرز مقدرة « كروس » الفنية وعدم تكلفه كروائي يكتب الرواية التاريخية في ثلاثيته بين ثلاثة أويئة ، على وجه الخصوص . وقد جاءت كتابته لهذه الرواية عندما عرضت عليه مؤسسة « تالين فيلم » (Tallinnfilm) كتابة سيناريو حول موضوع تاريخي . وقد استعمل في ذلك كوثائق تاريخية كتاب « وقائع من ليفونيا » (1579) مركزا الاحداث حياة كاتبه بلتزار روسوف (Balthazar Rüssov) الذي عاش من 1536 الى 1600 . وقد كتب كروس الرواية بعد الانتهاء من السيناريو وتم عرض الفيلم .

وتعرض الكاتب من خلال هذه الرواية الى حكاية حياة روسوف وارتباطها بصلة وثيقة بالاحداث التاريخية المعاصرة لها والتي يتعرض لها هذا المؤرخ بكثير من التفاصيل في كتابه « وقائع من ليفونيا » أما الجزء الاول من الرواية فيصف طفولة هذه الشخصية وسنوات دراستها الاولى في مدينة « ريفال » التي كانت محل نزاع بين العديد من حكام البلدان المجاورة خلال العصر الوسيط . ومن خلال هذا الجزء الاول يبرز الاستونيون في صورة الطبقة الاجتماعية المحرومة أكثر من غيرها من حقوقها الاجتماعية . أما الجزء الثاني من الرواية فقد خصص للسنوات التي قضاها روسوف في الدراسة بكل من جامعتي « ستيتين » و « يشبارث » . ويتعرض الكاتب في منتصف الرواية الى ثورة فلاحى استونيا الشمالية سنة 1560 وقد ساهمت الظروف في دفع روسوف الى داخل دوامة أحداث هذه الثورة التي كان متعاطفا معها رغم أنه يدرك تماما أن أصحابها لن ينجوا من الاعداء .

في الجزئين المواليين من الرواية يصبح بلتزار روسوف رمز المقاومة الشعبية المقموعة وهو وان كان يبدو في صورة رجل تظهر تصرفاته كأنها مملاة عليه من الخارج الا أنه في أعماق ذاته يبقى وفيا لمعتقداته ولوطنه . وفي الجزء الثالث يتعرض الكاتب لحكاية وجود كتاب « وقائع ليفونيا » ويذكر أن حاكم

ليفونيا الذى كان فى ذلك العصر « فون مايدال » (Von Maydell) ، ما إن سمع بوجود هذا الكتاب حتى أمر بمنع نشره معتقدا أنه بذلك يؤدي واجبه أمام التاريخ ولفائدة وطنه .

أما « آرفو فالتون » الذى بدأ ينشر كتاباته خلال الستينات فقد أولى أيضا الكثير من اهتمامه للكتابات التاريخية . وكان قد نشر سنة 1972 مجموعة قصص تاريخية بعنوان « أسرار البلاط » ونشر كذلك سنة 1978 رواية بعنوان « على الجانب الآخر من اللانهاية » عارضا من خلالها تصورين متناقضين للحياة . وقد خصصت هذه الرواية التاريخية لغزوات جنكيس خان وتعرض لمقابلة الحكيم الصيني شانغ شونغ للامبرطور المنغولي . كما أن هذه الرواية تعطي الاولوية لمشاكل العلاقات بين الحكم الوضعي وسيطرة الكنيسة وكذلك لمختلف تصورات الوجود والمصير أيضا للعلاقة بين الفناء والخلود ما خلال تصرفات الانسان اضافة الى دور الفرد فى صنع التاريخ .

وقد عرف « ماتيس ترات » (Mats Traat) الذى كانت بداياته الادبية خلال الستينات بانتاجه الشعرى والنثرى . وبعد مضي عشر سنوات على ذلك بدأت كتبه تأخذ أهمية خاصة فى تطوير الادب الاستوني . وتبرز الشخصيات من خلال انتاجه الشعرى والنثرى كرمز المنطوق الاخلاقى اذ يسيطر عليها العذاب كلما اتخذت حياتها نسقا غير مميز وبلا معنى .

يعرض « تراث » من خلال روايته « الرقص حول الرجل » تطور قرية استونية خلال خمسين سنة انطلاقا من بداية القرن حتى منتصف الستينات . وهو من خلال عرضه هذا أبعد ما يكون عن اسباغ المثالية على عمل الفلاح ودوره فى تاريخ الحضارة اذ نراه يرسم شخوص روايته باعتبارهم أسيادا فى نفس الوقت الذى يظهرون فيه كعبيد للأرض . وانطلاقا من هذه القاعدة التاريخية الواقعية يبدأ بناء القرية الاستونية الى ان ينتهى الكاتب الى الحد الذى تتفاقم فيه التناقضات الاجتماعية التى تتمخض عن القطيعة التى تبرز خلال الثورة الاشتراكية لسنة 1940 .

أما فى روايته الاخرى « إخوتكم الاشجار » فان الكاتب يصف حياة الشاب « هاند » المأسوية أثناء الاربعينات من القرن الماضى عندما كان الوضع الاقتصادى والاجتماعى للفلاحين بالغ الصعوبة . ويبدو بطل الرواية فى شكل

مالك لتجمع سكني يقع باستونيا الجنوبية يسقط ضحية الوسواس والجهل والعنف كما تنعكس من خلال تصرفات سكان القرية ومع ذلك فان « هاند » يحافظ على ارتفاع معنوياته على عكس من يعيشون معه . ومما تجدر ملاحظته أن « ترات » يسعى الى احداث تفاعل بين المقومات الفنية الرواية المشهدية والرواية القصيرة فباعتبار حجمها تبدو رواية « الرقص حول الرجل » أقرب ما تكون من الرواية القصيرة التي عرفت خلال الستينات والسبعينات عند فيتينا وأونت وكروس ومع ذلك فان عرض الملابس التاريخية يتم في نفس الوقت الذي يكثر فيه الكاتب من التفاصيل التي تعتبر من خصائص الرواية المشهدية .

اما « ألو تووليك » (Ulo Tuulik) فقد اختص بالانتاج النثرى منذ بداية الستينات وهو يعرض من خلال روايته « العرعر يقاوم حتى الجفاف » معتمدا في ذلك على وثائق تاريخية ، الظروف التي تم فيها نفي مجموعة من مواطنيه من شبه جزيرة « سورفو » خلال صيف 1941 الى ألمانيا من طرف الفاشيست ثم كيفية عودتهم الى موطنهم بعد ذلك . وكان « تووليك » نفسه قد خضع لهذا النفي عندما كان عمره أربع سنوات . وقد سمح هذا الجانب التوثيقي للمؤلف بوصف كيفية كتابة الرواية حاشرا من خلال ذلك أفكاره الفلسفية حول الحرب والانسان .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

مما زاد في ثراء رواية السبعينات الخاصة بالحرب رغبة كتابها في تحليل العالم الداخلي للشخصيات بكثير من التفاصيل مولين بذلك أهمية متزايدة للفرد وهذا ما سهل بروز العديد من الروايات القصيرة المخصصة للحرب الى جانب الروايات الطويلة المتعددة الشخص . وكمثال لذلك نذكر رواية « لقد مت أثناء الصيف الاول للحرب » فصاحبها « جوهين بيثال » (Juhan Peegel) . فيقال لم يستهوه أبدا الصنف الملحمي للرواية بل تراه على العكس من ذلك أشد انجذابا الى الشكل المقتضب للقصة القصيرة أو الحكاية وذلك ما دفعه نحو الشكل المقتضب والمكثف للرواية التي وقعت خلال روايته بالحديث عن طريق ضمير المتكلم عن الاحداث المأسوية التي وقعت خلال صيف 1941 للجندى « جان تام » (Jaan Tamm) الذي دفن حيا في خندق جماعي قرب بيسكوف .

تعرض كل من رواية « كوسبارف » (Kuusberg) « قطرات المطر » ورواية « برومات » (Promet) « بشائر الربيع » الى الجيل المعاصر للحرب .

ونبرز هاتان الروائيتان كيفية تصور هذا الجيل للعالم وللأحداث . وذلك ما يكسبهما مكانة معتبرة في نطاق الرواية الاستونية .

وقد اتخذت رواية « بشائر الربيع » شكل مذكرات تكتبها يومياً البطلة التي كانت في رحلة سياحية بإيطاليا . وتتدخل الحرب لتقضى على الحب القائم بين شابين هما « ساسيكيا » و « مارتان » ولكن هاهما يلتقيان من جديد بعد فراق دام العديد من السنوات . ويحيي ذلك اللقاء في أعماقهما ذكريات الماضي ولكن كل منهما يكون ينظر الى الآخر من وجهة نظر جديدة .

أما في رواية « قطرات المطر » فان الشخصية الرئيسية « اندرياس جالاك » وكذلك أصدقاؤه يكونون يتساءلون بعد أن مروا بتجربة إعادة بناء الحياة الجديدة في استونيا عما يميز تلك المثل التي يحملونها حول واقع في المجتمع الاشتراكي المتطور . ويبرز جالاك في صورة الشيوعي الذي يناضل بحماس لتغيير نوعية الحياة وهو يجيب عندما يلقي عليه السؤال التالي : « هل كنت تتصور الاشتراكية كما هي اليوم في بلادنا ؟ » بأن الاشتراكية - كما هي في أحلام شبابه - كانت في شكل عالم يسكنه أناس طيبون نزهاء وشرفاء لا تغريهم المادة وهم كذلك عاملون وأذكياء . ولم يكن - وهو في سن العشرين - يتصور أن المجتمع الاشتراكي سيكون فيه أناس قادرين على صرف تفكيرهم الى مصالحهم الشخصية ولا يفعلون أى شئ من أجل القضاء على الانانية والمنفعة ويبدو جالاك من خلال هذه الرواية في شكل شخص يتصرف من موقع غير منفعي رغبة منه في تحقيق حلم شبابه . وقد دفعته حرب الطبقات الى التخلي عن صديق طفولته « ادوارد تونويارث » وهو يواصل نضاله بلا هوادة ضد مظاهر الفردية والعقلية الاستهلاكية كما تتجلى لدى الآخرين ولكنه بالمقابل لا ينجح في تربية أبنائه . ويصف الروائي بكثير من القسوة متاعب هذه الشخصية النفسية الناتجة عن ذلك الفشل سابقا الكثير من الحدة على تلك المأساة النفسية .

نحن واعون تماما بأن العديد من الآثار الروائية والعديد من أسماء الروائيين المبدعين خلال الثمانينات لم تجد لها مكانا في هذا العرض وذلك دليل على ثراء وتنوع العالم الادبي الاستوني . ونكون نرجو من خلال تحليل العلاقات المعقدة بين الفرد والمجتمع وبين الماضي والحاضر وتأثيراتها المتبادلة أن نكون قد وفقنا الى اكتشاف مظاهر جديدة لم تدرس من قبل بما فيه الكفاية في نطاق الرواية الاستونية .

أحمد ممو

تأليف : آرفي فالتون

تعريب : أحمد ممو

البرميل

دخل عند صانع البراميل . / كان نحيفا الملامح . / معطفه تحت إبطه . كانت الباحة مكتظة بالواح البراميل من أضلاع وقواعد وأحزمة حديدية في كل مكان وتحت البرطال . كانت مناضد العمل حيث كان صاحب المعمل ذى الشاربين المتهدلين منحنيا على إحدى تلك المناضد يعالج بالمطرقة الخشبية ألواح قاعدة برميل بكثير من العناية ساعيا لضمها إلى بعضها . سعل القادم الجديد فرفع صانع البراميل رأسه . وبرقت عيناه الخابيتان بنظرة احتراز فتل الرجل نهاية شارب الطويل متساثلا بينه وبين نفسه : هل إن القادم هو قابض الاداءات ؟ ثم بصق على الأرض وقرر أن يطرد من رأسه هذه الأفكار السوداء . تساءل رامقا الغريب :

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

— ما هي حاجتك يا سيدى ؟ ...

ثم صعد فيه نظره فاحصا إياه من رأسه إلى قدميه . فتش الرجل عن شئ ما فى ملفه . ولما لم يعثر عليه تخلي عن ذلك قائلا :

— أرغب فى الحصول على برميل .

شعر صانع البراميل بحذره يتحرك من جديد ، قال :

— ومن ما زال فى حاجة إلى مثل براميل اليوم ؟ . البراميل فى كل المغازات وبأثمان مناسبة ...

كانت تلك جملة التى اعتاد إلقاءها على مسامع الآخرين مبطنا فيها بعض الكلايب التى قد يستند عليها فى ما بعد . قال الغريب فى صوت متردد قبل أن يعود الى نبش ملفه :

- لا يوجد في المفايزات إلا تلك النماذج المنمطة . ولكن طلبى من نوع خاص صحيح أن البراميل التى تباع اليوم متينة وجيدة الصنع ، ولكن عيبها أنها لا تمنع تسرب الماء أو الملح أو أشياء أخرى ...

تساءل الرجل متهمكا :

- كل ما تطلبه إذن هو أن يكون البرميل غير نفاذ ؟ ...

فكر الرجل بعض الوقت قبل أن يجيب :

- نعم غير نفاذ من الخارج .

فكر صانع البراميل أن الرجل قد يكون يصنع برميله هذا لكى يخبىء فيه كنزا يضعه فى قاع البحر . أخرج الرجل من ملفه عدة تصاميم قدمها لصانع البراميل .

رفع الصانع سراويله التى ارتخت من الخلف ثم أخذ الورقة بكثير من الحذر وشرع فى فحصها ماسكا إياها بعيدا عن وجهه .. لم يبق إلا هذا .. أن يصنع برميلا اعتمادا على برميل ! يعيش الانسان ويرى العجائب .. !

- هل يمكن أن تشرح لى ما الذى ترغب فيه ؟ .

شرع الرجل فى متابعة خطوط التصميم بطرف سبافته :

- يجب أن يكون البرميل اسطوانيا أى أنه بلا بطن .. سيكون طوله مترين ولن يقل قطره عن المتر والنصف ..

أطلق الصانع تصفيرة تعجب ثم رمق كوم ألواح التى فصلت منها أضلاع البراميل .

- كبير بهذا الشكل !! كيف يمكن رفعه بعد ذلك ؟ ..

- لست فى حاجة إلى رفعه ، سيبقى فى مكانه ، وبالمناسبة أرجو : ألا يكون ثقيل جدا لكى أتمكن من تحويله من مكان إلى آخر .

- هذا ما لا أستطيع التعهد به خاصة إذا كان الخشب صلبا .

- يجب أن تكون الأضلاع مشدودة بحزامين من الحديد المجوف وأن يبلغ سمكهما حوالى خمس سنتيمترات ، وبذلك تمكن دحرجة البرميل عند الضرورة حتى وإن كانت الأرض غير مستوية .

- الحديد ليس من اختصاصى ، أنا أعمل حسب الطريقة التقليدية فالأحزمة التى أصنعها من الخشب .

- لكن لابد أن تكون تعرف حدادا يصنعها فأنتم الصناع تعرفون بعضكم وأنا لم أقصد صانع براميل ذا خبرة ذلك من أجل برميل عادى . عاد الرجل الى فتل شاربيه ثم أطرق مفكرا : « هذا الرجل ذو لسان لذق وكلام معسول وهذا لا يستغرب من سكان المدن .. وطبعاً فهو ما دام سيدفع فهو يريد مقابل دراهمه شيئاً متقناً .. » وكان الرجل قد واصل كلامه :

- يجب أن تستقر قاعدة البرميل على ثلاثة ركائز متينة مغطاه النهاية .. أما الغطاء فسيكون مقبباً أعرض قليلاً من البرميل بمقدار عرض الحزامين الحديديين يشد اليه عن طريق مفصلة مع حلقة حديدية متينة على البرميل ذاته ليتمكن وضع القفل ٠٠ وزيادة على ذلك فأنا فى حاجة الى العديد من الألواح ذات أطوال متفاوتة وكذلك فى حاجة الى الروافع والسيور كما هو مبين هنا ..

صمت صانع البراميل برهة وتساءل فى داخله دون أن ينظر الى التصميم هل من الحكمة أن يقبل هذه الطلبية ؟ وكان الصانع يتحرق شوقاً لمعرفة الاستعمال الذى ينتظر هذا البرميل ولكنه لم يكن يرغب فى إلقاء السؤال . وعلى كل فمن الثابت أنه لن يلقي به فى البحر . أضاف الرجل ممعناً فى التفصيل بكثير من الجدية والتدقيق وكان بشكله النحيل فى مظهر يدعو الى الشفقة :

- يجب أن تثبت بالبرميل سلسلة ذات طول أربعة أو خمسة امتار .
هكذا إذن يثبت البرميل حقيقة أن هذه الطلبية لا تنبئ بالخير ...

قال صانع البراميل :

- فى خصوص الأجزاء الحديدية لا يمكننى أن أتكفل بها فاخصاصى الخشب فقط ولكن يمكن أن أدلك على حداد يصنع هذه الأشياء .

وتم الاتفاق على ذلك وقبل صانع البراميل الطلبية .

- متى يمكننى أن أجده جاهزا ؟ .. إنى فى عجلة من أمرى .. ؟
حك الصانع رأسه ثم نظر فى اتجاهات متعددة قبل أن يجيب . لا شىء يشغله
الآن ولكن من سوء التصرف أن يظهر الكثير من التعجل .

- ماذا يمكن أن أقول ؟ .. إذا جئتني بالاجزاء الحديدية خلال الأيام الثلاثة
القادمة فقد أتمكن من الانتهاء منه فى خلال أسبوع .

- يجب أن يكون البرميل أملس تماما وكذلك متينا وجميلا كما لو كان
سيوضع للعرض فأنا لم أناقشك الثمن ...

ثم أغلق الرجل ملفه وخزر فى اتجاه البرطال ثم انصرف . فتبعه صانع
البراميل بنظراته ثم بصق على الأرض .

وبعد ثمانية أيام عاد الرجل . كان ممتطيا عربة متزجرجة شد إليها فرس
نحيل : وكان الرجل يحاول إدخال العربة إلى الباحة دافعا الفرس الى الوراء .
ولكن جهده ضاع سدى إذ إن الفرس لم يكن ملجما فلم يكن قادرا على دفعه
القهقرى . وكانت العجلات تنحرف وتتخذ وضعا عرضيا كلما تأخر الفرس مما
جعل العربة فى مواجهة المحور الذى كان يشدها الى الفرس . عدل الرجل
نظارتيه ثم مسح العرق من فوق جبينه وبقي يفكر برهة ، ثم جذب إليه العربة
فتداخلت الأعنة وتسمر الحيوان فى الوضع الذى اختاره لذلك . وقف صانع
البراميل وسط الباحة واضعا يديه على البرميل الجديد متأملا الرجل . وفى
النهاية توصل هذا الأخير الى دفع الفرس بقوف قام بنصف دورة ثم دفعه
بساعديه والعربة وراءه الى الداخل . ولما أصبحت العربة داخل الباحة تنازل
الصانع عن جموده ومد يد المساعدة الى الآخر دافعا البرميل فى اتجاه العربة .

تفحص الرجل البرميل من كل جهاته . ثم تأكد من متانة السلسلة وفحص
قوائم البرميل وغطائه ، ثم تعاون مع الصانع على رفع البرميل فوق العربة .
تساءل الصانع بعد أن دفع الحريف الثمن دون مساومة :

- ستذهب به بعيدا ؟ ...

أشار الآخر فى اتجاه غير محدد بحركة مبهمه :

- لست أدرى بعد ...

كان قد استعار الفرس من احدى الضيعات المجاورة . وبكثير من الحذر أخرج الرجل العربى من الباحة محملة بالبرميل الكبير وشيعة الصانع الى حد البوابة ثم بقى هناك مدة يتابعه بنظراته وهو يترنح على الطريق المحفورة . كان حب الاطلاع يحركه . وتمنى لو أمكنه أن يتبعه ولكنه لم يكن مستعدا للتخلى عن ترفعه . وفى النهاية رفع سراويله المهدلة وقذف ببصقة محترمة من خلال البوابة الصغيرة قبل أن يغلقها .

وبعد كل شئ فهذه الحماقات لا تعنيه فهذا الرجل يمكنه أن يقدد الخرشف فى برميله إن عن له ذلك أو أن يحشر نفسه فى داخله إذ هو حر فى تصرفاته . فى تلك الأثناء كان صاحب البرميل الكبير يقود الفرس فى اتجاه خارج المدينة . وما إن وصل المنازل الأخيرة حتى وقف متفحصا الفضاء أمامه . كانت الحقول والمروج تمتد أمامه تتخللها بعض الأشجار المتناثرة وتبدو فى الافق قرية ما . كان المنظر غائما وموحشا على امتداد العديد من الكيلومترات حول المدينة . المدينة قد لوثت كل ما حولها . وفى الجانب الآخر من القرية البعيدة يبدو جدول بين الأحراج . بقى الرجل فترة ما حائرا . ثم أخذ اتجاه الوادى حتى اقترب من الجدول . وعندها تبين أن صفته جرداء . وبعد برهة من التردد عاد أدراجه لكى يتوقف عند أول شجرة اعترضته .

دفع الفرس قريبا من الشجرة وأنزل البرميل وأوقفه قائما ثم أرخى السلسلة المشدودة الى حلقة ثم لفها حول جذع الشجرة مثبتا معقوف القفل فى حلقتين من السلسلة وأغلق بعد ذلك القفل بالمفتاح .

الآن والمفتاح فى جيبه والبرميل مشدود إلى الشجرة لم يبق للصياد مطمع فيه .

قذف الرجل كل أمتعته داخل البرميل بعد أن أنزلها من فوق العربى ثم أقفل الغطاء بالمفتاح من جديد وانصرف لكى يعيد الفرس والعربى لأصحابهما . وكان طوال الطريق يلتفت من حين إلى آخر ليمتع نظره بمنظر البرميل الرائع القائم وسط المرج فى تمام بياضه قريبا من الشجرة .

بعد أن دفع مقابل كراء الفرس وضع ملفه تحت إبطه وقصد المدينة . وهناك تناول غذاءه ثم توجه إلى بائع المواد الحديدية حيث اشترى قفة كاملة مما يحتاج إليه ثم قصد بعد ذلك الساحة العامة لكي يستريح قليلا عند الحوض ذى النافورة متأملا مجموعة من السميكات الصغيرة المتحركة بنشاط في مائه .

مرت في الاثناء جدة مصحوبة بحفيديها . انصرف الصغير ان إلى اللهو قرب النافورة نطق الرجل في اتجاه العجوز مشيرا إلى الصغيرين :

- هكذا تتواصل الحياة ...

أجابته العجوز في رقة :

- الصبي هادئ الطبع لا يتحرك من مكانه وأما البنت فهي لا تستقر في مكان .

في الاثناء كان الصبي يسعى جاهدا لكي يضع القليل من الرمل داخل رقبة قميص البنت . قال الرجل صاحب البرميل وهو ينصرف :

- بالأسف .. يا للأسف

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تقاصرت خطوات الرجل على طريق العودة . كانت القفة ثقيلة كما لو انها حملت رصاصا ولما وصل الى عند البرميل دق عليه بيده عدة مرات ثم ابتسم لما رد عليه البرميل بههمة ودود . رفع الرجل الغطاء ثم أخرج من قفته جبلا قسمه الى نصفين متساويين مدهما على الارض أمامه متوازيين لكي يشد اليهما عوارض تفصلها عن بعضها اربعون سنتيمترا وبذلك تحصل الرجل على سلم أسقط نصفه داخل البرميل تاركا نصفه الآخر في الخارج . ثم صنع بعد ذلك فريضتين أدخل فيهما طرفي الجبل وثبت السلم الى البرميل . الان بإمكانه أن يدلف الى الداخل لكي يفرغ محتويات قفته . أخذ الرجل مفصلة كان قد اشتراها من دكان المواد الحديدية وثبت أحد نصفيه بالمسامير الى اللوح الذي فصل في شكل مقعد ثم قرفص للقيام بالقياسات اللازمة وثبت نصف المفصلة الاخر الى جدار البرميل ولكن الجدار كان مقوسا مما جعل البرغى لا يتوغل في الخشب الا قليلا . وثبت بعد ذلك الى الطرف الآخر من المقعد عن طريق مفصلة أخرى أنبوبا حديديا يرتكز على القاعدة جاعلا منه قائمة الكرسي . ثم هيا بعد

نظرة حيرى حواليه ٠ لا شىء تغير من مكانه ٠٠ هذا التوجس لازمه منذ أن استيقظ ولكن كل شىء يبدو كما هو فى مكانه ٠ لحسن الحظ أو لسوءه ان لا أحد قرب المكان ٠ المنازل الاقرب إلى المدينة على بعد كيلو متر على الأقل ، أما القرية فهى أبعد من ذلك ولكن هذا لا ينفى ضرورة إحكام إغلاق المسكن بالمفتاح عند الانصراف .

وبعد أن لبس كسوته وأخذ ملف أوراقه أعاد البرميل إلى وضعه القائم ثم رمى بسلم الحبل داخله وأغلق الغطاء ٠ كانت السلسلة التى تشد البرميل إلى الشجرة طويلة بما فيه الكفاية لكى تسمح بالقيام بكل تلك الحركات .

عندما كان فى طريقه الى المدينة كان يفكر أن الذهاب اليها كل صباح لتناول الافطار يستغرق منه الكثير من الوقت ٠ مد يده الى جيبه لكى يخرج منه حافظة نقود ضامرة ٠ وبعد أن فتش فى ثناياها برهة عد الاوراق النقدية الخضراء .

بعد أن تناول قهوته ذهب لشراء موقد صغير للكحول مع قوالب من الوقود المكثف ٠ يجب أن يشتري أيضا فانوسا كهربائيا وطنجرة ومقلاة ٠ وهناك أيضا المؤونة ٠ اشترى كل ذلك ٠ وفى طريق العودة كان يفكر أن الانسان يرتبط بالمجتمع لا شعوريا وفق روابط لا تحصى ٠ الانسان العاطل الكسول فقط يمكنه أن يتحدث عن الحرية ٠

فى انتظار الكثير من الأشياء لكى يتمكن من الاستقرار أضاف لوحة أخرى قبالة المقعد جاعلا منها طاولة ٠ بدا عليه الارتياح فهو قد حسب لكل شىء حسابه ٠ كان قد أعد كل الانابيب والمفاصل والمشدات والأشياء الأخرى ٠ ثبت بالمسامير صفا من الجيوب القماشية ذات الاحجام المختلفة أعلى من الفراش قليلا ووضع فيها أشياءه العديدة ٠ كان من الضرورى أن يكون المسكن أوسع من هذا ولكنه يكره أن يستغل الكثير من الفضاء فى هذه الحياة الدنيا فهو منذ مدة - قبل أن يفكر فى صنع البرميل - كان يجد راحته فى الحد من حاجياته ٠ ثم علق فوق الكرسي كيسا طويلا يحمل مشجبا يمكنه أن يضع فيه كسوته أثناء الليل ٠ ولكنه اكتشف أن الكسوة لا يمكن أن تتجنب التكشمش عندما يكون البرميل فى وضع أفقى لذلك من الضرورى أن يغير وضع الاكياس الأخرى ٠

ذلك رافعة لتحكيم المنضدة مشدودة الى جدار البرميل أما طرف الانبوب الحديدي الذي بقى يتأرجح فقد ثبتته بواسطة مشبك .

أعاد الرجل مرات رفع المقعد ونصبه بعد أن انتهى من شغله ثم جلس عليه راضيا عن نفسه حاملا ما صنعت يده . وقف على الدرجة الأولى للسلم وألقى نظرة خارج البرميل . وكانت الشمس قد جنحت الى المغيب . ثبت حسب زاوية قائمة على المقعد وفي شكل صفين متوازيين مجموعة من المعالق لكى يشد إليها الفراش الذى كان يحمل العرى اللازمة لذلك . كان ذلك هو كل ما توصل الى القيام به خلال هذا اليوم الأول .

وبعد أن سحب نفسه خارج البرميل أرقده على جنبه واضعا الفراش قريبا من الأرض وكان البرميل يرتكزا على الحزامين الحديديين فى وضع بدا للرجل غير ثابت مما استوجب رفعه ببعض الحجارة . وضع الرجل كل متاعه داخل البرميل ثم زحف الى داخله متمددا على الفراش .

كان يشير ذلك التداخل الذى حوله ولكن لا يهم فالحياة لم تأخذ بعد نسقتها العادى سيأتى ترتيب المسكن وتزيينه بعد أن يستقر . وفجأة سقط غطاء البرميل . بقى عليه أن يضيف فى الغطاء مشبكاً من الداخل لكى يمكن غلقه . كان نومه متقطعاً تتخلله الكوابيس . كما أن الأمتعة كانت تنزلق تحت الفراش مما عكر عليه نومه . فكر أنها هكذا هى البدايات صعبة دائماً . كان النوم يتسلل إليه . وبعد قليل أحس أنه يكاد يختنق فصانع البرميل قد أحكم عمله بكثير من العناية . خطر للرجل أن يرفع الغطاء قليلاً لكى يرى الليل يلف البرميل فتسرب إلى الداخل تيار من الهواء البارد المنعش . مد يده يتحسس مكان المطرقة إلى أن عثر عليها ، أدخلها بين حافة البرميل وغطائه محدثاً بذلك فرجة صغيرة . كان قد خلع ثيابه قبل أن ينام وقد بدا له الآن أن كسوته قد تتكمش وسط فراشه إن لم يعلقها . فكر أن يقوم بترتيب أمتعته ولكن الظلام يجعل تمييزها صعباً . فكر أنه من الضروري أن لا ينسى شراء فانوس كهربائي أعادت اليه تلك الفكرة بعض هدوئه . كانت نسمة خفيفة باردة تهب على وجهه من حين لآخر .

ولما كان الصباح تسلل خارج البرميل وبعد أن قام بالحركات الرياضية التى اعتادها غسل وجهه وأطرافه من ماء الجدول . ثم عاد قرب البرميل وألقى

ولما كان مساء اليوم الثانى خطرت له فكرة حيرته فهو يشتغل منذ يومين دون أن ينهى تهيئة مسكنه . وكان ذلك من الأشياء التى يكرهها أكثر من غيرها إذ إن الاطار الذى يعيش فيه الانسان لا يمكن أن يصبح هدفا فى حد ذاته ما دامت أهميته ثانوية فى الحياة . . ومع ذلك فما هو قد أصبح صاحب بيت حتى وإن كانت هندسته غير عادية . وهو منذ يومين يصرف كل وقته فى تهيئته فى حين أن أشغاله الاساسية معطلة .

كانت الليلة الثانية لا تقل سوءا عن الليلة الاولى . كان قد ثبت منذ العشية مشبكا آخر فى غطاء البرميل بالاضافة الى العديد من المشدات ضامنا بذلك حركة الهواء والحرارة ولكن كل شئ بدا له بغیضا فى هذا المأوى غير العادى . ومع ذلك فهو يدرك تماما أنه لن يحب أى مسكن آخر أكثر من هذا مهما كان واسعا ومتعدد الزوايا والمنحنيات إذ إن كل ذلك يجعل الانسان غير قادر على التحكم فى ذلك الفضاء الاعتباطى .

لما جاء الصباح نصب البرميل فى وضعه القائم ثم أشعل الموقد وطبخ بيضتين فى المقلاة ثم التهمهما بسرعة واستعد لمواجهة يوم كامل من العمل . كان يعتقد أن العمل الجاد يرفع النفس البشرية فوق مستوى المتاعب المنفعية اليومية ويدفع خيال الانسان لابتداع ما ينفع المجتمع . كان يكره أن يكون مجرد مستهلك لذلك كانت رغبته الوحيدة تتمثل فى خلق الرفاه الاجتماعى بشكل يفوق به كل ما يمكن أن يستهلكه انسان مثله طوال حياته . كان ذلك الاعتقاد بمثابة المعيار الذى يمكنه من قياس قيمة الحياة البشرية مهما كانت قصيرة الاجل ذلك كان مبدأ الحدود الذاتية مناسبة له من عدة وجوه .

تسلق الرجل البرميل لكى يدلف الى داخله تاركا الغطاء مفتوحا تماما توفيراً للضوء فى الداخل ، أخرج ملفه وورقة بيضاء وبركارا وقلما ومسطرة . رتب كل ذلك فوق الطاولة ثم جلس على المقعد عازما على مواصلة حساباته الهندسية التى كان قد بدأها فى المدة الأخيرة . عن طريق حساباته تلك تسرب الشك فى صحة الفرضية الثالثة وكان قد انتهى الى نقطة جد مشجعة . كان يعتقد أن دراسته تلك ستضيف الى العلم نظاما جديدا لم يسبقه اليه أحد ورغم أن ذلك سيزيد فى البلبلة القائمة فى الازهان الا أنه سيبرز بداهة جمال الأشياء البسيطة ومفهومها . ها إن ميلاد الهندسة الجديدة قد تأخر بضعة أيام استغرقتها من حياته الحاجيات اليومية .

كان قد أعد لبقية يومه أشياء أخرى تمكنه من التخلص من أتعاب هذه البحوث النظرية . ولكن لن تأتي قبل الانتهاء من وضع نظريته . كان قد فكر في اختراع مضخة شعرية تعمل عن طريق قوى التيارات الهوائية السائبة خاصة أنه قد تبين أن تصور مجمع للمسارب الهوائية الدقيقة من الصعوبات التي لم يتوصل العلماء إلى تذليلها .

كانت الطاولة كافية دون اسراف لوضع الورق اللازم كما أن المقعد على قياس عجيزة عالمنا العجفاء . وفي ذلك إثبات لمدى دقة قياساته . كان قد سمح لنفسه بتوقع أن لا تحد جدران البرميل من نمو مداركه العقلية . شرع في رسم الخطوط الأولى فلاحظ ان الضوء يقع على الورقة من زاوية غير مناسبة : كانت ظلال يده تحجب الضوء . يجب أن يكون غطاء البرميل في وضع مغاير بحيث يمكن رفعه بمقدار عشر سنتيمترات من كل الجهات . قام برسم تخطيطي لهذا المشروع الجديد الذي اتضح أنه يتطلب العديد من الروافع . هذه الروافع يجب صنعها عند صانع مختص . أرجأ ذلك إلى اليوم الموالي . يجب أن لا تتسبب ظروف عمل البعثة السيئة في إضرار تعرق تقدم العلم .

خصص الأيام الموالية للمزيد من التحسينات فهو قد قام بدهن البرميل باللونين الرمادي والبنى ضمانا لانسجامه مع الموقع المحيط به وتجنبنا للفضوليين . وعندما حدث أن أمطرت السماء لم يتسرب الماء إلى داخل البرميل إلا من خلال الفتحات المحدثه في الغطاء حيث ثبتت المشابك وذلك ما دفع عالمنا ساكن البرميل الى شراء قطعة من الكاوتشوك اقتطع منها دائرة على قياس الغطاء ثم شدها فوق البرميل . وقد أعقب تلك الليلة المطيرة برد شديد استحال معه النوم على الرجل مما دفعه الى إحداث عدة ثقوب في الجزء العلوى للبرميل على جانبي الفراش ثم غطى تلك الثقوب بقطع من الخيش وتمكن بذلك من اغلاق البرميل بقية الليلة .

فكر الرجل في ضرورة شراء غطاء صوفى يدفئه ليلا ولما لا يكون كيسا للنوم؟ ولكنه لم يكن يملك المال اللازم لذلك . لا يمكنه أن يشتري كل ما يحتاج انيه دفعة واحدة .

وبعد كل شيء فهذه المتاعب المعيشية لا تخلو من جاذبية ..

وفى نهاية النهاية الالهة قد تم انجازه واتخذت الحياة نسقها الرتيب . فما إن يستيقظ عالمنا حتى يقوم بحركاته الرياضية ثم يهوى افطاره بعد أن يغسل أطرافه ثم يشرع فى العمل .

عندما يكون الطقس جميلا ويحس الرجل بالارهاق من كثرة الجلوس فانه يقوم باخراج فراشه من البرميل ويواصل إعداد رسومه فى الهواء الطلق متمددا على بطنه . وما أن يحس مع منتصف النهار بطنين يصدر عن جمجمته حتى يوقف العمل ويخرج من البرميل ما يحتاج إليه ثم يحكم إغلاقه ويقصد المدينة حيث لا يبخل عن نفسه بفطور دافئ ثم يقوم بعد ذلك بجولة تقوده الى المراحىض العامة . ثم ينصرف إلى زيارة بعض المكاتب التى يعرض عليها مشاريعه أو بعض المقالات التى حبرها واصفا فيها أفكاره القيمة والسابقة لعصرها . وغالبا لا يتوصل محررو الصحف الى فهمها الا مرفوقة بتفسيرات صاحبها ولكنهم لا يملكون الشجاعة الكافية لتقديم مثل هذه الوجبة الدسمة للقراء .

وبعد أن ينتهى من ذلك ينصرف إلى شراء حاجياته وما يتطلبه المنزل من تمرين ، فهو فى حاجة الى خيط ومجموعة من الابرة وما يتبع ذلك . ثم عليه أن يذهب الى الحمام كما أن ثيابه فى حاجة الى الكي . وفى النهاية فى إمكانه ان يعود الى مسكنه حاملا كل تلك الأشياء .

يشغل عالمنا نفسه مساء فى تحسين المنزل وفى السرحان وراء أفكاره . ويحدث أن يجمع بين الشيئين . وقد بدا له مرة أن يشتري مجرفة وشرع فى تهيئة شبر من الارض وراء الشجرة التى يستند اليها مسكنه عازما على غراسة القشاء .

كان يمكن أن تسير الامور على أحسن ما يرام . ولكن حدث ما يجب أن لا يحدث . كان يمكن أن تتخذ حياته ذلك النسق الهادى الذى يجعل منها نفعا للمجتمع ولكن حياة الآخرين يسيطر عليها الكثير من الفراغ لذلك فهم لا يجدون أفضل من ازعاجه . لاحظ وجودهم منذ مدة يتسكعون وطال اليوم بلا غاية فى المرج المجاور على مسافة ما من مسكنه رامقين البرميل من حين لآخر بنظرات تعجب .

فى البداية كان هناك صبيتان صاحكتان إلى أن جاء تلك الركيزة الجامدة الذى يبقى واقفا لا يحركه أى شىء . وفى النهاية كانت هناك تلك العجوز الصغيرة الحذرة . أغلبهم كان من القرويين اذ يبدو عليهم الفضول الطبيعى الذى يجعلهم شديدى الالتصاق بالطبيعة رغم أن قرب المدينة قد حد نسبيا من قدرتهم على التعجب من غرائب هذا العالم .

كان أول من اقترب منه شيخ عجوز محدودب الساقين . رآه العالم عندما كان غاطسا فى مشاغله أمام منزله يقترب من بعيد متكئا على عصاه ويعرج فى مشيته . كان الشيخ يتوقف من حين لآخر لكى يلتقط أنفاسه ثم يواصل طريقه عبر المرج قاصدا البرميل . وما إن رآه عالمنا حتى سارع بالاختباء داخل قوقعته رافعا السلم ثم جلس قبالة منضدة العمل ينهشه توجس خفيف ، وشرع فى رسم خطوطه على الورق قليل سمع خطوات الطارىء وهو يدور حول الملجأ طارقا من حين لآخر الجدران بعصاه فى صربات خفيفة لكن العالمبقى ساكنا . حاول المتطفل تسلق البرميل لاهثا معتمدا فى ذلك على الحزام الحديدى الاسفل متشبثا بيديه محاولا الوصول الى الحافة العليا لعله يظفر بالقاء نظرة داخل البرميل . ولكن محاولاته باءت بالفشل . رفع الزائر صوته متسائلا :

— هاه !! أيا أنت !! ما الذى خبأته فى هذا البرميل ؟ ...

فكر الآخر قليلا قبل أن يجيب ثم قال :

— أين تريدنى أن أسكن ؟ ..

— الناس يسكنون المنازل فلماذا لا تفعل مثل الآخرين ؟ ...

— إن كان يهكم ان تعرف ذلك فهذا هو منزلى .

صمت الزائر برهة ثم غمغم :

— ليكن .. ولما لا ؟ .. ما دامت الأشياء هكذا .. ولكن ألا تحس - رغم كل شىء - بضيق المكان ؟

وجاءه الصوت من أعماق البرميل :

— لا .. أبدا ..

ولم يحرق القروي جوابا . لكنه أضاف بعد قليل :

- على كل فلو كنت مكانك لوجدته ضيقا !

- ولماذا ترى أنه يجب أن أحترق فضاءا أوسع ؟

- معك حق .. ولكن ..

ولم يكن له ما يضيفه لذلك انصرف الشيخ مرتاح البال يعرج في اتجاه المدينة .

كان ديوجيوس (٥) العصر يحس بلذة الانتصار على عقلية ذلك القروي اعتمادا على حججه . وقد بقي بعد كل ما قاله غامضا محيرا في نظر الشيخ . شيخ مثل هذا أقرب ما يكون الى فلسفة الحياة قد يكون خير نصير له أمام القرويين الآخرين لكي يقنعهم بصواب منطق عيشه . صحيح أنه يتخيل كيف يتطارع الآخرون الحديث حول نمط عيشه ولكنه قرر أن يتجاهل كل تلك الخزعات والترهات التي يتحدث بها الآخرون من وراء ظهره لا قيمة لها وهي لا تمثل في النهاية إلا أو هي المظاهر الاجتماعية للتأثير على حياة الفرد .

في مرة أخرى جاءت قروية وبعد أن طرقت جدران البرميل عدة مرات قالت:

- هل تسمح لي بزيارة قصيرة ؟ ..

ثم أردفت ذلك بضحكة فأعجبه الصوت لذلك صعد على مرقاة السلم ونظر الى المرأة من فوق . أجابها :

- لا مكان هنا لاستقبال الزوار .

كان الوقت مساء وكانت المرأة قد فكرت طويلا قبل القيام بهذه الزيارة لذلك كانت في حاجة الى التستر عند تحقيقها .

- ألا تحس بالوحدة هنا ؟

- لا أبدا .. فأنا أعمل .

- ماذا تعمل ؟ .. تتأمل الطبيعة ؟ .. (هز العالم كتفيه) .

- إلى حد ما .. فذلك ما يفعله الناس .

- ألا تحس من حين لآخر بالحاجة الى تبادل الحديث مع شخص آخر ؟

- لا .. ليس بشكل خاص ..
 - هل لك أقارب ؟
 - لم يجب الرجل . وألحت المرأة ضاحكة :
 - أنت إذن غير متزوج ؟ ...
 - قلت لك لا مكان لشخصين في هذا البرميل ...
 - لابد أن تكون لك شقة في المدينة ؟ ...
 - لا .. ولماذا لا أسكن هنا ؟
- واصلت المرأة استفساراتها بصوت متناغم في حين أخذ الخوف يتسلل إلى أعماق العالم .
- ثم قال لها في محاولة للتخلص منها :
- كانت لي امرأة وأبناء ولكنهم طردوني ولم يكن لي مكان أذهب إليه ..
 - كان يعتقد أنه سيتخلص منها بذلك الشكل . ولكنه لم يكن يعرف طبيعة النصف الأمثل من الجنس البشري . سعدت المرأة على الحزام الأسفل للبرميل كي تصبح قبالة تماما وامتدت يدها في محاولة للتربيت على وجنته لكنه تراجع مجفلا :
 - لقد زرعوا الخوف في أعماقك يا عزيزي المسكين ..
 - قلت لك انصرفي من فضلك ..
 - حسنا يا عزيزي .. ولكن سأعود عندما تخف الآمك .. ما رأيك ؟
 - لا ..
 - أيها العزيز المسكين ..
- قالت ذلك في أسف . ثم انصرفت ملتفتة المرات العديدة تتعلمي الرجل الذي بقي مستندا الى حافة البرميل يكبت الآمه في أعماقه .
- وجاء أيضا أشخاص آخرون كانوا في أغلبهم من الفضوليين يسعون إلى معرفة سر اختياره السكنى في برميل دون أى مكان آخر وقد أجاب أحدهم مرة قائلا :
- وماذا تفيدك معرفة ذلك ؟

- طبعا هذا يفيدنى فقد أكون ضيقت أهم شىء فى حياتى ببقائى دون فائدة فى مسكن .

- يبدو لى أن ذلك ما حصل . ولكن لا أستطيع أن أفعل أى شىء من أجلك إذ يجب أن يجد كل حاجته بنفسه !

أجابه الزائر مختزلا كل تصوراته له فى عبارة مقتضبة :

- أيها الغبى ..

وفى مرة أخرى أجاب سائله بشكل مغاير لما استفسر عن سبب سكنه فى البرميل :

- ولماذا لا أسكن هنا ؟ هل ترى مانعا لذلك ؟

- إن ذلك لا يعنينى ..

- فلماذا تسأل إذن ؟ ..

- كل الناس عندهم ديار .. ولكن أن يسكن الانسان برميلا ذلك ما لا أتوصل إلى فهمه .. تلك هي الغرابة ..

- تستطيع أن تفكر فى ذلك على انفراد ..

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

- ولكن فى إمكانك أن تفهمنى ؟ ..

- ليكن .. او لنقل : إن السكنى فى البرميل يعجبني .

هز الغريب كتفيه استخفافا ثم دار على عقبه . ولم يكن ممكنا أن لا يجيب على تساؤلات أمثال هذا الغريب .

فى مرة أخرى جاء ثلاثة شبان شرعوا فى هز البرميل صائحين :

- هيه .. أين أنت ؟؟ .. هلا أريتنا وجهك أيها الرأس الصغير ؟ ..

لكن ديوجينوس العصر بقى صامتا راشقا قدميه وراحتيه فى جدران مسكنه وتركهم يفعلون ما عزموا عليه . ارقد الشطار الثلاثة البرميل على جنبه ثم شرعوا فى دفعه لكن السلسلة كانت متينة فلم يتمكنوا من تحريكه أكثر من ذلك . ولما كان الغد ثبت الرجل بين الشجرة والبرميل لوحا شده إلى البرميل بقفل . ومنذ ذلك الحين لم يعد أحد غيره قادرا على تغيير مكان مأواه .. وزيادة فى التوقى اشترى مسدسا من مغازة اللعب .. كم هى معقدة الحياة وقد تبدو أحيانا شبه منغصة خاصة عندما يتصرف الآخرون دون حساب العواقب .

و ذات يوم جاء من القرية أحد الموظفين وقال له :

- من سمح لك بوضع البرميل هنا وتشويه الشجرة بهذه السلسلة ؟
- لم أكن أعلم أنى فى حاجة إلى رخصة لذلك .. هل ضايق برميل أحدا ؟ ..
- هذا المرج يستغل للعشب وأنت ما تنفك ترفس الأرض بقدميك .
- ولكن المكان أضيق من أن يتسع لبناء مسكن ؟

يبدو أن هذا الموظف لا يقل فضولا عن الآخرين ولا شك أنه سيواصل الاستجواب بطريقة أخرى . عقب الرجل قبل لا أن ينصرف :

- المدهش أنك تبدو شخصا عاديا تماما .
- ثم جاء بعد ذلك شخص آخر من المدينة ولم يبد عليه الاستغراب لوجود البرميل .

وبعد أن رفس البرميل بقدمه قال :

- ماذا يمكن أن يكون هذا ؟ .. يبدو أن فيه أحدا ..

وأردف ذلك برفسة أخرى للبرميل مما دفع العالم الجليل الى إبراز رأسه عند فتحة البرميل . كل هذه الريايات تقضى عليه . ورغم ذلك فهو لا يريد أن يبدو متكبرا فهو عندما نصب برميله قد أراد بشكل من الاشكال أن يصبح قدوة للآخرين كما انه أراد أيضا أن يثبت عدالة قضيته . أجاب الرجل فى أدب :

- هذا هو مسكني ..

- لا أعتقد أنك قد مكنت من الأرض .. ثم إن المسكن لم يسجل والرسم البيانى لم توافق عليه بعد إدارة الهندسة المعمارية زيادة على كون البناء لا ينسجم مع الموقع لذلك فالمنزل غير معترف به .. ولكن هل عندك أوراق ما ؟ ..

أخرج العالم مثالا من ملفه وقدمه للرجل .

- هذا المثال غير موقع عليه لذلك فهو غير صالح ..

- ومن ذا الذى يجب أن يوقع عليه وعلى الاوراق الاخرى ؟

- لست أدري .. لماذا لا تسعى للحصول على أرض فلاحية يمكنك أن تقيم برميلك داخلها ؟

– وماذا تريدني أن أفعل بأرض فلاحية ؟

– ولكن هذه الأرض راجعة للدولة .. من سمح لك بالاقامة فوقها ؟ هز العالم كتفيه حائرا ثم تساءل :

– وماذا يجب أن أفعل لكي يمكنني الاقامة هنا ؟ ..

ولكن الخبير لم يكن يعرف . ووعده الرجل بأن يستفسر له عن ذلك .

ثم جاء بعد ذلك شخص تبدو عليه الجدية التامة وشرع في رسم مثال للمنزل . كان يأخذ قياساته في ترو ويعمل في صمت وهو ما لم يعجب صاحب البيت الذي اعتاد – ككل أصحاب المهن الحرة – السرعة في الانجاز لذلك كان منقبض القلب .

قال الرجل قبل أن ينصرف :

– سنهيء الامثلة اللازمة لهذه الحالة الخاصة بكم وعندها يمكن تبين التقسيم الذي يمكن تقييدكم فيه .

وخطرت لعالمنا فكرة بدت له خلافة أثناء ليلة قضائها بيضاء ولم يتوصل الى التخلص منها الى أن جاء الصباح . لم يبدل وضع البرميل لكنه فك السلسلة التي تشده الى الشجرة ثم علقها في مشبكها وأغلق غطاء البرميل بالمفتاح ثم دفعه في اتجاه الجدول ولم يكن ذلك العمل مرهقا إذ إن الارض كانت مائلة في نفس الاتجاه . ولما أدرك حافة الماء لاهثا وقف عالمنا باحثا بنظراته عن شجرة كبيرة بما فيه الكفاية الى أن اكتشف واحدة لا تبعد كثيرا عن موقعه فوجه نحوها البرميل .

وتمكن أخيرا من الاستقرار نهائيا بعد أن اقتلع بعض الحشائش التي لم يتمكن من دفع البرميل فوقها . وأقام البرميل منتصباً من جديد . ورغم أن الموقع لم يكن مناسباً تماماً كما كان الأمر في المكان الاول إلا أن المسكن لم يكن بادياً من بعيد لكي يجلب اليه الأنظار . وبعد أن رتب العالم متاعه الذي بعثرتة الرحلة شرع في العمل ولكن أسراب البعوض سريعا ما هاجمته كما أزعجه خريز الماء .. هكذا هي الحياة . يصعب فيها الحصول على الراحة . وكان قد قرر أن يتجاهل متاعب الحياة .

وبعد يومين أو ثلاثة جاء الموظفون متتبعين آثاره من خلال تنقله فاتجه اليهم متسائلا :

- أرجو أن لا تكون حاشية الجدول ملكا لأحد ما ، وأن يمكن لهذا البرميل أن يبقى وسط هذه الحشائش ؟ ..

رد الموظفون فى حدة :

- لا يمكننا أن نعامل معك إذا كان فى نيتك أن ترتحل كامل الوقت .. ثم مزقوا تخطيطاتهم مغضبين . وكانت تلك هى لحظة الاحساس بالراحة فى أعماق عالمنا المفتون بالحرية .

- لست إلا فردا .. وهذا مجرد برميل .. قد يمكن التفاوضى عن ذلك فى انتظار أن يصبح فى يوم ما هناك العديد من المساكن المماثلة لكى يتم تسجيلها . ما زال أمامكم البعض من الوقت ...

- ان واجبنا هو أن تحسن معيشتك ، نحن نريد أن نرشدك ، أن نخلصك ...

- أرجوكم لا تخلصوني أرجوكم .. <http://Archivebri...>

- مثل هذا البرميل يجب أن يختفى من المجتمع المتحضر ..
الا تعتقد ذلك ؟ ..

أجاب الرجل مدافعا عن برميله ومربتا عليه :

- لكن انظروا كم هو جميل ومتين ..

- أنت فى حاجة الى العناية مما لا شك فيه .. على كل نحن سنكتب تقريرنا !
ثم انصرفوا ..

وبعد فترة قصيرة شاهد العالم سيارة الشرطة قادمة وبداخلها ثلاثة أفراد . طلبوا منه افعال برميله والذهاب معهم ثم اقتادوه الى بناية عتيقة وبعد أن وضعوا أمامه ورقة قال له أحدهم :

- لا يمكننا أن نتخذ أى قرار ما لم نعلم دوافع تصرفك .. اشرح لنا المبررات التى دفعتك إلى السكن داخل البرميل .

شرع الرجل فى تحرير تقريره :

« أولا : لم يكن لى مسكن آوى إليه . ونظرا للأزمة العامة للسكن فقد قررت أن أبرهن أن الانسان لا يحتاج إلى أكثر من ثلاثة أو أربعة أمتار مربعة لكى يعيش . . ان ما أقدمت عليه يخدم الصالح العام كما أنه يخدم مصلحتى الشخصية إذ إن المصلحتين متكاملتان . ومن ناحية أخرى فان التجربة التى شرعت فيها تتطلب نفسا طويلا وترهى الى غاية بعيدة ، فنحن كثيرا ما نسمع عن خطر التزايد البشرى الذى ما انفك يشغل كاهل الكرة الأرضية وقد أردت ان أثبت عن طريق نمط المعيشة الذى اخترته أن هذا الخطر غير وارد حتى فى المستقبل البعيد وحتى لو تواصل تصاعد التكاثر البشرى .

الآن طبق الحسابات التى قمت بها فأنا أقتصر على الحد الأدنى من الفضاء الذى أحتاج إليه وذلك باتخاذ إحدى الوضعيتين اللتين يمكن أن يكون فىهما البرميل . وإن اقتضى الأمر ذلك فيمكن أن يكون البرميل يضيئ الشكل لكى يمكن استعمال جزئه الأسفل للنوم . ولكن فى هذه الحالة سيبقى المزيد من الفضاء غير المستعمل فى جزئه العلوى لذلك أعتبر أن الشكل الاسطوانى هو الأفضل نظرا لكونى عمليا أكثر . فالبرميل الاسطوانية يمكن أن تصنف متلاصقة أو متداخلة لكى تكون امتدادا عموديا بارتفاع كيلو متر (أى المجال الذى يتوفر فيه الهواء) أو أكثر من ذلك على شرط توفير التهوية الاصطناعية . أما الفضاء المتبقى بين الأسطوانات فيمكن استعماله للاتصال إذ إن كل إسطوانة تتصل بستة أخرى مجاورة لها . ويمكن أن تخصص الفراغات التى بينها لنقل الهواء والماء والحرارة والغذاء وكذلك المعلومات والأصوات والروائح الطبيعية كما قد تستعمل أيضا للتخلص من الفضلات ولشحن الانتاج الفكرى الذى ينتج داخلها . أما فى صورة ما تبين ضرورة احداث مصطبة أفقية فيمكن إقامتها على وجه الأرض أو فى المستوى الأعلى النهائى . كما يمكن أيضا احداث مصاعد لرفع من يرغب فى ذلك الى الارتفاع الذى ينوى بلوغه .

يستحسن أن يقيم أفراد نفس العائلة متقاربين . وفى صورة ما اذا وقع اعتماد نفس نسبة الكثافة الدنيا التى اقترحها لمجموعة سكنية ما فإنه يتحتم وضع كل الطابق فى نفس الوضعية الأفقية فى نفس الوقت . وفى الحالة التى تكون فيها البراميل أكبر فيمكن تخصيص الفضاء المناسب المقيام بهذه العملية لكى تتم حركة كل برميل على حدة .

قد يبدو للبعض أن أفكارى هذه خيالية ولكن يبدو لى من الضرورى التفكير فى المشكل منذ الآن إذ يتحتم اعتبار حاجيات كل فرد . ومن البديهي أن لا يوافق شخص ما عن طيب خاطر على تعقيد وضعه ولكن هناك الامكانيات التى تسمح بتحسين ظروف المعيشة لكل فرد وتتمثل هذه الامكانيات فى الحصول على البراميل الفارغة .

كل هذه المسائل تحتاج إلى حلول من طرف المجتمع . وما الهدف من تجربتى المتواضعة الا رسم الملامح العامة لذلك ..

وبعد كل شىء .. فصحيح أنى بدون مسكن ..

وقد وقع حفظ هذه الوثيقة الى يومنا هذا فى أحد متاحف المدينة . والانسانية ترعى دائما جميل رواد التقدم .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

(*) ديوجينوس : فيلسوف اغريقى عاش بين 413 و 323 ق.م وعرف عنه أنه يحتقر المادة ، ويهوى التقشف والعيش الكفيف بعيدا عن كل التقاليد الاجتماعية .. كان لا ينتعل الحذاء طوال فصول السنة وينام تحت السقائف ملتفا بعباءته الوحيدة . وقد اتخذ له مسكنا برميلا يأوى اليه .

ترجمة المؤلف :

ارفى فالتون : ولد سنة 1935 من عائلة متواضعة وقد أتم دراسته التقنية سنة 1959 ثم اشتغل مهندسا بعد ذلك فى مركب كيميائى حتى سنة 1961 . وقد أمكنه أن ينهى دراسته الجامعية سنة 1967 فى مجال السنيما . وقد نشر سنة 1960 أول كتبه فى شكل مجموعة قصصية . وقد أمكنه أن ينشر بعد ذلك عشرين كتابا فى مجالات القصة القصيرة والرواية والحكاية . وقد نشرت مجموعة آثاره كاملة فى مجلدين سنة 1984 . كما عرف ايضا بكتابته قصصا للاطفال . وهو يقيم بتالين .

الأجير

بدأ حياته في فلاحه الارض وهو طفل صغير حيث كان يساعد والده في إنجاز بعض الاعمال الخفيفة التي تتلاءم وسنه ولا تتطلب أى جهد عضلي . كان الوالد يعمل خماسا (I) بضیعة هذا المالك أو ذاك زمنا قد يقصر أو يطول حسب الظروف . لكنه ما كان ليقبل عن الحول ، وهي المدة الجارى بها العرف .

وقد حال و،ضع الاسرة البائس بين زهران والدراسة ، فلم يقدر له أن يعرف المدرسة الا من الخارج . لكنه تردد في مطلع طفولته على كتاب البلدة سنة أو تزيد حيث حفظ ما تيسر له من قصار السور . ولما شب عن الطوق اشتغل خماسا بدوره .

وفارق والده الحياة فجأة تاركا له تحمل أعباء الاسرة من بعده ، وهو ما يزال في غصارة الشباب . وبصبر الرجال يتقبل المسؤولية الثقيلة التي ألقتها الايام على كاهله . وأمام جشع الملاك وخشونة طباعهم لم يكن يطيل البقاء مع أحدهم أكثر من عام لما جبل عليه من أنفة وعزة نفس . كان يكره الحيف والغبن ، ويرفض الاهانة . وكثيرا ما كان يثور على تلك العلاقة الشاذة غير المتكافئة بين الاجير ومالك الارض لكنه كان كمن يصرخ في فراغ . حتى رفاقه الخماسة كانوا ينظرون اليه على أنه شخص مشاكس يهوى اللجاجة والحصام . وكانوا يصمون أذانهم عن سماعه قائلين :

— على هذا وجدنا أباءنا ، وعلى هذا تعارف الناس منذ القديم . وليس من حقنا تغيير ما تعاهد عليه الجميع .

(I) الخماس : عامل فلاحى يعمل بالمناب له خمس ما تغطيه الارض وما تثمره الاشجار . وهو قانون غير ثابت ، قابل للزيادة والنقصان . كما أنه يختلف في جهة عتته في جهة أخرى .

ولما كان يقول لهم :

- ذاك زمن وعذا زمن آخر .

كانوا يردون عليه قائلين :

- لا شيء تغير في الدنيا ، الارض هي الارض ، والسماء هي السماء ،
والناس هم الناس .

وبرغم فشله في زرع روح الثورة والتمرد في نفوسهم وفي كسر شوكة
الملاك والحد من صولتهم فانه لم يضعف ولم يستسلم . وظل على موقفه لا يروم
عنه تحولا رغم ما جره عليه من المتاعب والمضايقات . ومع اخلاصه الشديد
لعمله فما كان ينوبه آخر العام - حاله حال غيره من الحماسة - الا النزر اليسير
الذي لا يكاد يسد حاجاته وحاجات أسرته الضرورية . وقد يمضي عام أحيانا
من العمل المضني المرير ويكون العائد آخر الامر لا شيء بفعل الآفات والجوائح
الطبيعية التي تصيب المحصول وتتلفه ، وقد تأتي عليه كلة في أغلب الاحيان ،
كان عمله ضربا من الاشغال الشاقة نظرا لما يتطلبه من جهد عضلي متواصل
متمثلا في عزق الارض واقامة الطفوف والجواجز لحفظ المياه ، وفي حفر السواقي
وتعديدها بالتنظيف والاصلاح من حين لآخر . وفي تهيئة الاحواض وتسميدها
وزرعها وسقايتها بصورة دورية منتظمة ، وفي تشذيب الاشجار واقتلاع ما
زاد منها على الحاجة أو لم يعد صالحا للبقاء ، وفي تنقية الارض من الحشائش
الضارة ، وفي جني الثمار وحملها الى السوق أو الى المخازن وما الى ذلك .

كان زهران يشقى من استغلال أصحاب الضياع وتسلطهم ، ومن قسوة
العمل وضعف مردوده . ولكن ما حيلته ، البلدة صغيرة والحماسة هي العمل
الوحيد المتوفر بها تقريبا . وماذا يمكن أن يوجد في الواحة من الاعمال غير
فلاحة الارض ؟

وتصاب أمه بمرض عضال يقعدها عن الحركة فيضطر للزواج وهو كاره له
لعلمه بما سجره علقه من تبعات إضافية هو في غنى عنها .

وتواصل عجلة الزمان دورانها الذي لا يتوقف . وفي يوم من الايام جاء أحد
أقارب الاسرة لزيارتهم وهو رئيس قسم بادارة الاشغال العامة بالمدينة .

وأثناء حديثه معه عرض عليه ان يتوسط له عند مدير ادارة الفلاحة ليلحقه بالعمل لديه فهو صديق وزميل فى الدراسة ولا يرد له طلبا .

وتنهز المفاجأة زهران ويغمره فيض من الابتهاج . هل حان الوقت الذى طالما انتظره ليتخلص من عذاب الحماسة . ومما هو فيه من شقاء وحرمان . وهل تبسم له الحياة بعد طول تجهم عبوس ؟

« عامل بالحكومة ؟؟ شىء لا يصدق !! »

وينجز القريب وعده ، ويتحقق الامل ، وتعم الفرحة أفراد الاسرة والاهل والاجاب .

عمل مريح ، وجراية ثابتة كل شهر ، وراحة أسبوعية ويمكن حتى سنوية أيضا . ماذا يطلب أكثر من ذلك ؟ .

كان سعيدا بعمله الجديد . لكنها سعادة يشوبها القلق والتوجس من المستقبل . ومع الايام يتعمق ذلك الاحساس بالقلق لديه أكثر فأكثر بعد ما لمسه من غطرسة المسؤولين واستهانتهم بالعمل وما تناهى الى علمه خاصة من أن غالبية عمال الادارة غير مترسمين ، فهم معرضون للطرد فى أية لحظة رغم مرور سنوات طويلة على البعض منهم فى العمل . ولم تمض بضعة أسابيع حتى حدث ما كان يتحاشى وقوعه حين تحرش به مسؤول الحظيرة ذات يوم ، وتصادم معه . وتكرر ذلك بينهما أكثر من مرة ، وبلغ الامر الى رئيس الحضائر فامستدعاه لمقابلته . ولما مثل بين يديه وقف يستمع اليه على مضض وهو يلقي عليه درسا فى التوجيه والارشاد وحسن السلوك انهاه بتحذيره له من مغبة التماذى فى تجاهل مسؤول الحظيرة والاستهانة بأوامره . ولما أراد مراجعته فى بعض المسائل رفعا للالتباس ووضعها للامور فى اطارها الصحيح حتى تكتمل الصورة لديه ويتعرف على حقيقة الخلاف وأسبابه بينه وبين مسؤول الحظيرة صرخ فى وجهه قائلا :

— انت هنا لتسمع مني فقط لا لتعلمني ماذا يجب علي أن أفعل .

وأمره بالانصراف الى عمله متوعدا اياه برفع أمره الى السيد المدير إن هو أعاد الكرة مرة أخرى .

ظل زهران واقفا مكانه متحيرا لحظة فى ماذا يجب عليه أن يفعل أو يقول لذلك المتصاف المغرور النافس ريشه وراء مكتبه كالديك الرومي... لا شيء .

غادر زهران المكتب والدم يغلي فى عروقه لا يكاد يبصر شيئا فى طريقه . يريدونه أن يخضع ويطأطأ رأسه ويلغي ذاته كي يفوز برضاهم . بماذا يتميز هو عن غيره من العمال ، لقد أخضعوهم قبله جميعا وحولوهم الى أشباه رجال ، بل الى آلات حية لا تكاد تسمع من أحدهم غير كلمة : حاضر ، نعم ، أمرك .. تبصرهم يمشون على الارض كالمنومين ، ظهورهم منحنية ، رؤوسهم منكسة حتى لتحسبنهم يبحثون عن حقيقتهم التى أضاعوها فى لحظة ضعف واستسلام .

• لن يحدث ذلك أبدا ، لن يصير مثلهم مهما حدث ، ومع كل يوم يمر كان يكشف حقيقة جديدة مما كان يجري وراء الكواليس بهرم السلطة بالادارة من تجاوز للصلاحيات ، واستغلال للوظيفة ، وتلاعب بالاموال العامة .

كان يتساءل فى سره : (لماذا كل ذلك ؟ ألم تكفهم المرتبات المالية والمنح العديدة التى يحصلون عليها . وتلك المنازل الفخمة المؤثثة التى خصصت لاقامتهم ، والسيارات الفارهة التى وضعت تحت تصرفهم مع من يقودها ، والهاتف ، والنور الكهربائي ، والماء ، والحديقة الكبيرة ومعها عاملها وكل ما يلزمها من بذور ومشاتل وأسمدة ومبيدات ، حتى يتوفر لهم ما يفيض عن حاجتهم من الحضر والغلال ، كل هذه الحيرات ولا يكتفون ولا يقنعون ، ولا يجدون بأسا فى أن تحتد أيديهم لنهب أموال الشعب ؟!)

منذ أيام قليلة فقط علم بطريق الصدفة بوجود قائمة اسمية لعدد من العمال لا وجود لهم فى الحقيقة والواقع ، جراياتهم تصرف من الخزينة بانتظام كل شهر منذ سنوات خلت .. لمن تصرف ؟ وكيف تصرف ؟ لا أحد يعلم !

ورغم التحسن الواضح الذى طرأ على حياة زهران وأسرته فقد بدأ يضيق بالعمل . كان يشعر بالاختناق وسط ذلك الجو الموبوء الذى يسود المؤسسة ، وبالتمزق بين الادارة ورفاقه العمال ، الادارة بما تمارسه عليه من ضغوط والعمال بما كانوا عليه من خنوع واستسلام . وبما كانوا يريدونه من رغبة فى تحاشيه ارضا للمسؤولين ، ومن منطق حرصهم على الظفر بثقة أولئك المسؤولين كانوا لا يجدون أى حرج فى القيام بأى عمل يطلب ، منهم حتى ولو

كان التحسس على زملائهم وإبلاغ الإدارة بكل كلمة أو حركة تصدر عنهم يشتم منها الطعن في سيرة هذا المسؤول أو ذاك أو التعريض به صراحة أو تلميحاً .

كان يتعذب وحده في صمت لكنه لم يضعف ولم يستسلم . وحدث ذات يوم أن طلب منه مسؤول الحضيرة الذهاب للعمل بحديقة السيد المدير فرفض . ودار بينهما نقاش ساخن بسبب ذلك الأمر ، ووجد فيها الرجل فرصته للانتقام منه فأسرع إلى الإدارة وهو يهدد ويتوعد . بينما وقف زهران يشيعة بنظرات الاحتقار والعمال من حوله يتطلعون إليه في تعجب و إعجاب وكأنهم ينظرون إلى مخلوق غريب يروونه لأول مرة . وإن عى اللحظات حتى عاد الرجل منتفخ الأوداج وعلامات الفرح والارتياح بادية عليه ليقول له بأن السيد المدير يطلبه .

أمام مكتب المدير أمره الحاجب أن يقف وينتظر ريثما يؤذن له بالدخول . وبعد بعض الوقت أمر السيد المدير بالإحالة عليه .

حجرة فسيحة يتوسطها مكتب فخم ، الأرض مفروشة بالسجاد ، النوافذ مغطاة بالستائر ، صالون ممتاز يحتل أحد زوايا الحجرة .

ألقى تحية السلام وظل واقفاً غير بعيد .

لم يسمع رداً على تحيته ، امتعض وقال في نفسه : (هذا أول الغيث) .

كان السيد المدير جالسا خلف مكتبه وسط سحابة من دخان التبغ يقلب في بعض الأوراق . نحيل أعجف ، يضرب لونه إلى الصفرة ، وقد تخطى الشباب وخط الشيب مفرقيه ، قصير القامة حسبما يستدل على ذلك من هيئته . وكانت مفاجأة لزهران ووجد نفسه يتساءل في سره : (أهذا هو المدير ؟!)

وأخيراً رفع السيد المدير رأسه ومضى يصعد النظر في زهران ثم قال :

- أنت زهران ؟

- نعم . أنا زهران عبد الهادي .

- قيل لي إنك امتنعت عن العمل في الحديقة .

- إن كنت تعني حديقة منزلك فما قيل لك صحيح .
 - وتتجراً على قول هذا أمامي .
 - أنا هنا لخدمة الدولة يا سيدي لا لخدمة الأشخاص .
 - بوصفي رئيسك فمن واجبك القيام بأى عمل أطلبه منك مهما كان .
 - حتى ولو كان لا صلة له بالدولة ؟ .
 - حتى ولو اقتضى الامر مساعدة زوجتى فى شؤون البيت .
 - الى هذا الحد ؟ ولكن هذا مخالف للقانون .
 - أنا القانون .
 - بالنسبة إلي لن أفعل مهما حدث .
 - هكذا ؟ . حقاً (اتق شر من أحسنت اليه) .
- لا أنكر أنك أخذت بيدي وشغلتنى مشكورا . لكن ذلك ليس احسانا منك إلي ، العمل من حقي كمواطن ، وما كان العمل فى يوم من الايام هبة أو احسانا لكنها أوضاع بلادنا المقلوبة للأسف الشديد .
- ويكفهر وجه السيد المدير وتنفر عروقه ويهتز فى مقعده الوثير من شدة الغضب لسماعه مثل ذلك القول من زهران ويصرخ فيه قائلا :
- لم أكن لأتصور أنك خطير ووقع الى هذا الحد . لو كنت أعلم انك على هذا النحو لما قبلت تشغيلك عندي يوما واحدا . سامح الله المنصف ابن عمك لقد خدعني ، وأعلم يا هذا اني لم أتعود أن أسمع كلمة « لا » من أى عامل من عمالي - ، ولا مكان عندي لمن يتحدى أوامرى . سآمر القابض بتسوية وضعيتك المالية ، ويمكنك الذهاب اليه منذ الآن . (قتل الانسان ما أكفره) ، تفضل .
- غادر زهران مكتب المدير غير آسف بل هو فى غاية الارتياح لشعوره بعودة حريته اليه مرددا بينه وبين نفسه : (صدق الله العظيم : قتل الانسان ما أكفره) .

ومنح نفسه إجازة يقضيها بين أهله وصحبه ينعم فيها ببعض الراحة التي حرم منها سنوات عديدة . وقد أفادته تلك الراحة في تجديده قواه واستقرار حالته النفسية ، وساعدته على التفكير بهدوء وأناة في وضعه ومستقبل أسرته واستقر عزمه في النهاية على السفر الى طرابلس . لا حل لمشكله الا بتخطي الحدود ، ويرحل ويستقر بالعاصمة ولا يجد كبير عناء في العثور على عمل مناسب يدر عليه دخلا طيبا ما كان ليحلم به في يوم من الايام . علاوة على ضمان الإقامة والمأكل .

وتنتعش الآمال في صدره ويعلوه احساس بالحياة والقوة . لقد استعاد آدميته ، وتخلص للمرة الاولى في حياته من عقدة الاجير التي طالما أرقته وأرهقته وحولت حياته الى كابوس مزعج ثقيل لم يكن يرى له نهاية .

وأقبل على الحياة بنفس راضية مطمئنة وقد تملكه احساس عذب جميل لم يعرفه الا من فقد الامل في الحياة ثم كتب له عمر جديد .

محمد الخموسي الحناشي

1988/10/12 قابس في Archivebeta.Sakhrit.com

في الاعداد القادمة

- الحريق - قصة : ع . الفقيه رمضان
- جراح في فن السراب - قصة : عمار العوني
- المطر الأحمر - قصة : الأمين السعداني
- الخ . الخ

رسوم على الثلوج

جبال متحركة من الغيوم والضباب تعلو وجه السماء وتلطف زرقته، فسيتوي مقسما الى جزر شاحبة متنقلة فرادى وجماعات بحزن بطيء ، بطيء سريعا ما ينفذ عبر مسام نفسي الى سمائي ، فيوقظ فيها سحابا من الهموم ، لاجل ذلك أحس أنني مصادر من الخارج ومن الداخل وأنه لا مفر من سمائين مكهربتين أولاهما أمام بصري وثانيتها داخل أطواق نفسي، فكيف لا يصبح الحزن حزينين والغيم غيمين ؟

ها أنذا أحاول مرة أخرى أن أفصل بين ذاتي وبين الطبيعة الثائرة ، فلتعصف الرياح ولتعصف الرعود ولتشجب السماء ، أما أنا فلا بد أن أسترجع هدوئي ونقاوة سمائي . ولتكن المحاولة الاولى أن أبتعد بكرسي ومكتبي عن النافذة قدر المستطاع الى أن أصبح مجاورا لمكتب « فتحي » وربما حينئذ أستطيع الانعزال شيئا ما عن موطن إشارة قلقي وتعكير صفو سمائي . . ها أنذا انظر الى رأسه العريض والى وجهه الكبير ، الفرصة والسكينة توطنان في عينيه الحالمتين الهادئتين ، أتفحصه جزئيا وكليا ، ولست أدري هل يعجبني أم يشير سخريتي وغضبي أن أراه حملا وديعا وسعيدا ؟

وما أسرع أن يأتيني صوته المبحوح المتقطع سعالا ، فافهم من نبراته أنه يدعوني الى أن أتركه وشأنه ، فصاحبي في مثل هذه الحالات يكون غارقا في بناء ما يسميه شعرا ، أى أنه يرصف على الورق كلمات بلغة عربية فصحي تتخللها أخرى بلهجة « صعيدية » - « مصرية » - صرفة ، ويكون غاضبا لو أنه تفتن الى ما التقطته عيناى مما يكتب :

« ليه ... ليه ... ليه ... »

فضلت أجرى وراك طول حياتي لكن اللي أحلم بيه ما حصلشي
تمنيت جوازك مني لكن كله ما حصلشي

ليه ... ليه ... ليه ... »

هذه الكلمات الباردة تجعلني أبحث في وجهه عن أمارات المعاناة ، عن آثار تدل على أن ما يكتبه هو من وحي الألم ومن صهيل دماء تنزف فلا أقف الا على وجه ساطع يعكس سعادة أبدية لا يعكرها تبدل الفصول ولا انشقاق الارض ولا تلدد الزمن العكر الآسيء هكذا عرفته يؤمن إيمان العجائز بما يفعل ، فاني لي أن أقنعه بشيء أو أبدي له بعض الملاحظات حول ما يكتبه .

ورغم ذلك ، أحس دائما برغبة ملحة في التوغل داخل عالمه الغريب وقد بدأ هذا الاحساس ينتابني منذ أن بدأ يشتكي أحد التلاميذ المجاورين له في المرقد من كثرة ما يصدر عنه من كلام مفهوم وغير مفهوم أثناء نومه ، الشيء الذي أرق مضجعه ، من ذلك ، اليوم أصبحت أجاوره بسريري وأذكر أنني كنت انتظر اغفائه علي أظفر ببعض الكلمات البليغة : عادة قيل : إن الحكمة قد تصدر أحيانا من أفواه النائمين . وذات ليلة ، بعد أن نام كل من في المرقد ، أحسست بتملله في الفراش وبانات سريعا ما تحولت الى كلمات مقتضبة ، فجندت كل حواسي للمشاركة في ادراك ما سيصدر عنه أثناء نومه فاذا به يبدأ كلامه هكذا : « لا تسألوني عنه فاني ... »

بداية رائعة بل « صدر » لبيت سيكون حتما أروع ، ورحت أترقب « العجز » لتكتمل نشوتي واهتزاز نهايات أعصابي ، لكنه راح يكمل « البيت » قائلا : « ... قد تغديته وتعيشيته ... »

الجو في قاعة المراجعة هادئ. كل مشغول بتركيز معلوماته ، الى أن رفعت الهامات على صوت صرير الباب وهو يفتح وسريعا ما تركزت الاعين على رزمة كانت بين يدي أحد المربين . إنها رزمة الرسائل ، يستطيع أحد آخر تصور ما معنى « رسالة » بالنسبة لمقيم بمعهد بلدة جد بعيدة عن بلده ، إنها ليست مجرد « ظرف » محمل طابعا بريديا داخله ورقة مكتوبة فحسب إنها مهما كان مصدرها كومة من العواطف الحارة تذيب ما يعترى النفس هنا من جليد وتصلف وتصلد ، ذلك لم يستطع أحدنا أن يدنس حرمة الصمت ، بل انطوى كل على نفسه يمنيها برسالة وعيناه لا تكادان تبرحان متابعة تحركات المربي الذي مضى ببطء مميت يوزع الرسائل على أصحابها المحظوظين . ومضت الاعين تلتهم حسدا «فتحي» هذا الذي وصلتته أربع رسائل

دفعة واحدة ، أما الجالس قبالي ، فقد مضى يفتح رسالة كنت قد رأيته في الاسبوع الفارط يضعها داخل صندوق البريد لا يهمه أن كان هو المرسل والمرسل اليه في نفس الوقت ، المهم عنده ان يحس الحاضرون بان هناك من يهفو اليه عبر الكلمات التي تذلل المسافات وبأن له جذورا تتعمده وتشتاق اليه ، أما في قرارة نفسه ، فهو يؤمن بأنه النسي المنسي والمنبت .

جالس أنا وعلى يميني النافذة المطلة على ساحة فسيحة تتخللها أشجار السرو والصنوبر وبعض الورشات المتفرقة ، السماء لا تزال مكفهرة كما تركتها قبل بدء حصة الرياضيات ، انظر عبر الزجاج ، فأرى الاغصان تملل والاعشاب تتزعزع ، أما صفير الرياح فكان يصاعد متقلعا كالانات المنبعثة من شقوق الآلام ، وسريعا ما تمردت جزر نفسي علي ، فها آنذا كالطبيعة ثورة وعريضة فأعلن هزيمتي مجددا أمام ما قيل من أن كيفما تكون الطبيعة يكون الانسان .

أحاول جاهدا أن أنقطع بحسي عن كل ما يشغلني عن متابعة الدرس ، لكن أنى لي ذلك وفي خاطري استيقظت رسوم ... هناك ، بعيدا عن رصيف الذكرى ، طفلة صغيرة قمحة البشرة ، عيناها ذكيتان ، ظريفة الحركات والتصرفات ولوعة بكل ما يتعلق بالمدرسة ، نظيفة الهندام ، يجلس الى جوارها طفل ، يتنافسان ، يتزاحمان ، وبعد كل امتحان تحدجه بنظرة فيها شيء من العتاب وكأنها تلومه على أن يفتك منها المرتبة الاولى في الفصل ولكنها لا تنسي بعد أيام أن تمنحه بعضا مما تحوي محفظتها من حلويات منفلقة شفتها عن ابتسامة بسيطة لكنها غاية في الجمال .

هناك من بعيد ، على رصيف الذكرى ، طفلان ينزان براءة . يجري الطفل فتلاحقه الطفلة محاولة أن تمسك به لاهثة تجري وبكل قواها وحين يحس بتعبها يستسلم لها شفقة بها ، فتقف أمامه مزهوة مفتخرة بالانتصار وفي ظنها أنها أمسكت به رغم اتساع ساحة المدرسة ، عندها يقفان وجها لوجه بقلبين منطبقين على سعادة مطلقة لا تشوبها هموم الكبار ، يريدان أن يهديا الكون رقصة بيضاء على أنغام براءة الطفولة ، أن يحلقا في قبته الزرقاء بأجنحة العصفير .. أن .. وأن .. لكن صفارة المدير سريعا ما تقطع أحلامهما فيجريان في زحمة التلاميذ يطلبان مقدمة الصف ...

هناك ... هناك من بعيد ...

يا رسوما هشة تتداعى فى خاطرى مبعثرة لدخان القطار يمزقه الهواء
يا صورا ملونة بوحشية جميلة وعابقة برائحة زعتر صنوبر الطفولة ، هل من
سبيل الى أن أتناسى وأتجاهل أو أن أبقى من نفسي ؟ يأكل الاحلام الصبيانية
المكحلة بالورود ، يا الطريق التى كنا نراك سهلة تحف بك الزهور ! إنني قد
صحوت ككل مرة على صوت البساط وهو يسحب من تحتي فتيقنت أن الجنة
إذا أصاب ساكنها خزي فلن تعود ، يا أيتها الرسوم المستيقظة أنت كالارقام
ينحصر بينها كم أنقضى من عمرى فأرى من خلالها أحقابا تعتق خلفي على
حسابي ...

جالس أنا ، الى مكتبي وعلى يميني النافذة المطلة على ساحة المعهد ، كل
الموجودات خارج القاعة تشير الى أن شيئا ما تحبل به هذه السماء المدلهمة فلا
بد أن فى أغوارها غضبا وتحت أجنحتها براكين ، وأنا لست أدري أغاضب
أنا أيضا أم بي هوس الى الحزن والصمت ؟ أهرب مني فأقع فى قبضة شرطة
نفسى فتظل تجلدني بلا رحمة وتجلسني عاري القلب على خازوق الحقائق .

التلاميذ غارقون ، يفكرون ، يتابعون وأنا يبدو أن فكري اليوم عاجز عن
ادراك وحل معضلات الواقع المرئي المعاش فكيف له بمعضلات مجردة يحاول
تبسيطها أستاذ الرياضات ؟ ..

هذه الرهبة تمتلكني عبدا لها والحيرة تلبسني كما يلبس القميص أو
الجلباب ، وذاك صاحبي ينظر فى اتجاهي شزرا ، هكذا دون أن أكون قد أسأت
اليه ، وأحيانا يقوم بحركات مفادها أنه لم يدرك شيئا من درس الرياضيات
هذا فانصرف عنه بغير ارادة وكل مداركي فى مصب واحد ، ألا فلتضربني
الصاعقة إن كنت على علم بأن يدي ستمتدان من جديد لتفتحا الظرف ولتخرجا
منه الورقة المكتوبة . وكأنني أفعل ذلك للمرة الاولى فى حين وقع ذلك عديد المرات
منذ أن وصلتني الرسالة من البلدة هذا اليوم ، كان المرسل صديقي الذى لا
يرضى بحديثي عن كل واردة وشاردة تقع هناك ، أتفحص كلماته المخطوطة
بخط بدائي متعثر ، ها بعض الحروف تبدو فاترة ، لا بد أنه نسي نصيحتي
وهو الا يبلل القلم الجاف بطرف لسانه .. اذ ليس الامر كما هو الشأن
بالنسبة لقلم الرصاص أو الزينة ، أحاول أن أتخاشى الوقوف على بعض

الجمال لكن بصري ما برج يلتقطها كما تلتقط الكواسر فرائسها ، فتتحرك
الرسوم على شاشة الذكرى من جديد ٠٠٠ هناك من بعيد ، تبدو طفلة قمحية
البشرة ذكية العينين ٠٠٠ الطفلة تكبر ، يستدير وجهها ، عيناها تتجلمان ،
صبية تصبح ثم فتاة ٠٠٠

يا طفلة الثلوج كانك ما لعبت معي فى الطريق الى المدرسة المنتضبة
هناك ٠٠٠ هناك على سفح الجبل حين الثلوج تعانق السهب والوهاد وحين
يتكحل كل شىء بالبياض حتى شعرك وثيابي ، وحين يقسم الشتاء على الا
يترك شبرا من الارض دون أن تولول فيه الرياح وتتساقط عليه كريات من
قطن الثلوج ٠٠٠

يا طفلة الثلوج البرية لكم كنت شامخة كالنسر لا تبالين بالحفر والكروم
الشائكة المغطاة بالبياض ولا بالبرد الذى تزدورق منه الشفاه والوجوه وتيبس
منه الاطراف .

هذا بصري يعاود تدنيس حرمة الكلمات وذاك قلبي يفتته تبدل الاحوال ،
أبالغة إن أنا فزعت وأدميت حين الوقوف على تحول طفلة الثلوج الجميلة
الذكية الى لغز محير ؟ من منكم يجزم بأنه لن يشعر بحزن وهو يرقب تحول
الجمال الى شىء مهول من البشاعة والدمار ، من منكم له هذا القلب الفولاذي
تبت يداه ؟ من منكم لا يبكي لحال فتاة حين اكتملت أنوثتها وصارت قبلة
القلوب سافرت الى المدينة لتكمل دراستها الثانوية فرجعت منها بعد عامها
السادس مجنونة بشهادة من طبيب الامراض العقلية ؟ أواه ، أحقا أرسلت
الادارة تدعو أباك الى تسلمك ؟

لا بد أنه سالك حين وصوله عن سبب جنونك ، فنظرت اليه وقهقهت
وزعقت ثم تلفظت بما لا يفهمه المسكين .

لا بد أن يتساءل أهل القرية فيغرقون فى بحر التساؤل وأولئك العجائز
والنساء سيجدن موضوعا يتفكهن به ، اما الزنادقة العاطلون عن العمل
فسيتشدقون باسمك ساخرين ، كلنا نتساءل فباسم الطفولة ، باسم أرغفة
الشعير التى تقاسمناها ، أوقفك فراعني بنفسك عن نفسك ، وقولي ما السر
فى جنونك ؟ قولي ٠٠ قولي ٠٠ قولي ٠٠ ان صراخي قد ارتفع وأعصابي

أصبحت كشبكة تطوقني وهذه الرسالة التي وصلتني من البلدة ها قد استحالتي الى كمشة من الورق ، وأنظر الى المكاتب أمامي فأجدتها خالية من أصحابها فأدرك ان الدرس قد انتهى ، وحين أقرب من النافذة أجد أن السماء المدلهمة قد وضعت مولودها كان أبيض كالحليب يغطي ساحة المعهد بليوننة القطن .

ها الرسوم تستيقظ على صمت الثلوج ، هناك من بعيد على رصيف الذكرى، طفل أصهب رطب الشعر طويل ، يرتدى قليلا من الثياب على ظهره محفظة من القماش بها لوح وكراس وكتاب ورغيف من الشعير ، يمشي ، يمشي بأحلام لونها لون الثلوج تتبسمه طفلة قمحية البشرة ذكية العينين ، الطفل يدوس الثلوج برجلين شبه حافيتين فتغوصان فيه ثم يجذبهما بصعوبة ومع كل خطوة تصطك أسنانه بردا ...

هناك من بعيد على رصيف الذكرى ، طفل وطفلة ، يتسابقان ، الطفل جوعان يخشى أن ينام فارغ البطن كالعادة عند عودته الى المنزل وهو يتأهب بمتابعة صوت قعقة الرحي ومنظر دورانها على ركبة أمه حين تبدأ في طحن طعام العشاء ...

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

إن ساحة المعهد قد استوت بيضاء والاشجار قد شابت نواظرها بين عشية وضحاها والتلاميذ هنا وهناك يلعبون يمرحون ، يأخذون صوراً تذكارية اذ لم يسبق لهم أن رأوا على السواحل تتساقط الثلوج ، فماذا أقول لهم ؟ ماذا أقول لمن لم تجمد عروقه يوما ثلوج الشتاء ، ولم تلدغه عقرب أن على الأقل شوكة ولم ياكل كمشة من التراب ولم يملأ بطنه ماء يزخر بالكائنات المائية ، ولم ياكل رأسا من البصل ولم يذق طعم الحشائش المطبوخة مع الملح والطرزون؟ فماذا أقول لهؤلاء ، ماذا أقول ؟

هناك ... هناك من بعيد على رصيف الذكرى ، ثلوج كالتى نراها ، كنت أغمس يدي فيها هكذا الى مرفقي وأتابع البرودة وهى تصعد شيئا فشيئا عبر شراييني الى أم رأسي أو أني آخذ مرافقتي الصغيرة من يديها وأدور بها حول نفسي عديد الدورات وحين أتوقف أحس بدوار جميل أبيض .. أما مرافقتي فانها تطلب مني إعادة الكرة ...

لماذا جننت ؟ افعلوها بك ! .. أبالسمة المدينة ؟ ألم تسمعي عن شراستهم
وعن أحابيلهم والأعييبهم ؟ .. الذئاب خدروك بمعسول الكلام ...

لماذا ؟ إياك أن تقولي : إنك لهذا السبب جننت .. قولي أى شئ آخر .

أواه ! لا بد أن شباب القرية يسخرون منك بحجم ادبارك عنهم أيام
صحتك ، وأن عينيك قد أصبحتا ذابلتين لا تعنيان شيئاً وكلماتك الرقيقة قد
توحشت كالأعشاب البرية وقلبك قد تصلب ...

أوه ! محبوسة أنت بالبيت ، تتلهين بتحريك شفطيك بحيث يصدران صوتاً
يشبه دوي المحرك وتضعين على حبل الغسيل ثياباً وخيوطاً وأوراقاً وظفائرك
ثم تزيلينها ثم تعيدين الكرة ، فتموت أمك في اليوم ألف مرة .

أواه ! .. أواه ! ..

على رصيف الذكرى بياض ، وأمامي بياض ، ورسوم اليوم تختلط أمامي
برسوم الأمس ، وهؤلاء التلاميذ يتراقصون ، يتجاذبون ، يتراشقون بكرات
الثلوج ، وذاك صاحبي « فتحي » برأسه المريض ووجهه الكبير ، منغمس في
تشبيد قصر من الثلوج .

فماذا أقول لهم وطفلة الثلوج قد ذابت ورسوم الأمس قد اختلطت برسوم
اليوم ؟

ميزوني البناني

الفصيرين 1988/7/2

جلول عزونه

الديك !

« إن العنف والحقيقة لا يؤثر أحدهما
على الآخر »

باسكال

لم يصدق الديك هذا الصباح • إن صوته لم يسمع على كل حال ! الجدي
تعب ••• والكل سينهض متأخرا •



- نعم للشيوعية ! لكن بعيدا عنا !
- كل السود لهم أصابع طويلة !
- نعم للتسامح • نعم للالتزام •
- إن فرحة الحياة هو أن تشعر بأنك غير محتقر !
- إن كل السود يرقصون جيدا •

★ ★ ★

« ولهاء » نشيطة جدا وجميلة •

ترصف الانوار وترتبها ••• وتنظم الاوراق والوصلات • وتثاؤب المساء
موصول بتثاؤب الصباح •

هذه القوارير الفارغة هناك ••• مبعثرة ، مرتخية وبقايا لحم الدجاج •••
كذلك •

لم يعد قلبي يبق •••

النوم ••• النوم ••• غرغرة ! والى آخره •••

- ألا ترى ؟

- بلى يا غبي : اللحم ! اللحم : لحم الارانب والدجاج والخنزير والاسماك
واللحم البقري ، كل هذا يسبح ، بفرح فرحة الحياة ، فى معدتنا الحساسة !

★ ★ ★

بالتأكيد ، جحا هنا :

- يا جحا ، إن النار تأكل مدينتك .

- آه . وماذا فى هذا ؟ الكل أن لا تصل النار لحينا .

- بلى يا جحا : إن النار فى حيكم .

- آه . وماذا فى هذا ؟ الكل أن لا تصل النار دارنا .

- بلى يا جحا : إن النار تأكل منزلك .

- المهم أن لا تمس رأسي .

★ ★ ★

إن التسامح هو أن أنظر للآخر من خلالى وأن ينظر لى الآخر من خلال نفسه ، فالآخر يجب أن يبقى كما هو ويجب أن أبقى أنا أيضا . فاقبله ويقبلني فى موقف متبادل وعلاقاتنا يجب أن تبنى على الحق والتساوي والعدل . يجب أن نقبل وجود غيرنا بهدوء وبدون تناحر ، بدون أن نكون مثاليين طوبائيين . نحلم بجثة غير موجودة !!

★ ★ ★

- إن سيناء حررت ؟!

- إن الشوارب القصيرة كريمة كل الكرم وتكاثرت هذه الايام . ويبقى

ضحك « نوران » بريثا صريحا .

- إنى متسامح ... ولكنى ملتزم مع هذا : يجب القضاء على الفساد .

- الفلسطينيون غائبون .

- السود الامريكيون عنيفون .

- فاطمة لا تريد أكل السلطة ... إنها لا تحب أن تسمن .
- الهند وتونس وأستراليا وفرنسا ، الى آخره ...
- لقد صرت الآن أسمع دقات قلبي .
- إن اليونان بلد جميل وكل بلدان العالم الثالث شجاعة والصين نمر من ورق !

* * *

- ونتمطط .
- نعم لقد صدح الديك ... بغناء رقيق ومتواصل ، لقد زال ألم حنجرته .
- لم يعد مريضا . لقد غنى بحق !
- نعم ! نعم ، لنغض الطرف عن هذا الفستان و ...
- انهض !
- انهض ! إنه زمن النهوض .

جلول عزنه

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الابريق

وأغوص في أعماق الماضي ، تبللني ذكريات جد جميلة ، ذكريات عمرتها
سنون عمري بشتى تقلبات الحياة بمرها وحلوها .

إبريق الشاي يطل علي من فوق الرف . لكم وددت أن تحتضنه كفي
الصغيرة ، وتصب من سائله في كأس صغيرة الحجم ، بلورها رقيق ، تجذبك
رقتة الى تناوله بين أصابعك لتترشف منه قطرات من الشاي بمتعة ونشوة
كبيرتين ، لا أدري لماذا كانت أمي تضعه في ذلك المكان النائي عن جسدي
الصغير ؟ بشوق أنظر اليه .

نار هادئة تغمر داخلي ، صراخ صامت يدفعني الى الامام .

الامام ! لم أسأل نفسي في يوم من أيام عمري : ما هو الامام ! وكيف
الغوص فيه؟ لم أسأل عنه أمي ولا أبي ولا أيا كان ساعة كنت ألهو وساعة كنت
أنظر الى ابريق الشاي بكل لهفة . الابريق كيف الحصول عليه ؟ يومها كانت
الوسيلة بسيطة في الاستحواذ عليه ، « كركرت » الكرسي بيدي الصغيرتين
وصعدت فوقه ، الكرسي انزلق ، سقطت ، جرح رسم على جبيني .

رائحة الشاي والجرح يدفعانني الى مواصلة هذه المغامرة الجنونية .
لم أسألني ما الهدف الذي أنشده منها ؟ ربما حبي المفرط لمعرفة انتباهي
المجهول هو الذي يحرضني على خوضها .

شد انتباهي صغير اطلقه - دون شك - ثعبان . سمعت جلبة وحركة ، لم
ترتعد فرائصي ، ولم يعمر الخوف قلبي ، ولم تتدحرج قدماي . ازداد عنادي ،
تقدمت بكل ثبات الى الامام .

نور أضاء المكان ، ومواء قطرة مسح الصمت ، وصوت رحمة عمر مسامعي . .
 إنه صوتها ، صوتها الذي نشلني من الوحشة التي تغمر جسدي الكبير في
 هذا الكهف الصامت الساكن المتمتع بانزوائه عن العالم الخارجي . توقفت عن
 الغوص في أعماقه عندما أحسست بلمسة يدها فوق كتفي لأتسمر مكاني
 ولأصغى الى مواء قطتي . أجل ! إنها قطتي ، إنها تدور حولي كأنها تترجاني
 أن أعود من حيث أتيت .

رن في الكهف صوت أمي مستجديا مستعطفا :

- حبيبتي ! الحمد لله على سلامتك ! إني أحمد الله أن الثعبان لم يمسك
 بسوء ، لقد قضت عليه « سوسو » إنها مذ خرجت وهي تتبعك .

- لم اعترضت طريقي يا أمي ؟ أنا الآن تقريبا في منتصفه .

- عندما تكبرين واصلني طريقك .

- اكبر ؟ وهل أنا صغيرة حتى تمنعيني من مواصلة مغامرتي ، دعيني
 أرجوك . من زمان وأنا أتوق إلى دخول هذا الكهف .

- كم أنت عنيدة . أخاف أن يصيبك مكروه مثلما أصابك منذ زمن بعيد
 وأنت لم تتجاوزي بعد الخامسة من عمرك .

تقصدين حادثة الابريق .

- أجل ! عودي . الايام القادمة كثيرة . ومن شأنها أن تتيح لك فرصة
 خوض المغامرة ، ولا تنسى في المرة المقبلة أن تأخذي معك القنديل وآلة حديدية
 تستنجدين بها ساعة الخطر .

ملا المكان ضحكي الهستيري ، رائحة الشاي تدغدغ أنفي . كأس صغيرة
 الحجم بين أصابعي الكبيرتين .

راضية الرياحي الجمل

مسرد القصص التونسية

مجلة الاذاعة والتلفزة ، اصادرة عن دار الاذاعة والتلفزة التونسية
من 1959 إلى 1983 - اعداد : خديجة الجويني

اسم الكاتب	عنوان القصة	تاريخ الصدور	السنه	العدد
عبد الحميد بن هدوثة	بائع التماكر	1959 ماي	I	2
أبو فريد	المصاد	1959 جوان	I	4
الهادي الغالي	السجينه	1959 جويلية	I	5
علي الدوعاجي (الذكري IO)	قتلت غالتة	1959 أوت	I	8
غبريال (ديسنيو - علي الدوعاجي)	كنز الفقراء (ايطاليا)	1959 أوت	I	8
عبد الحميد بن هدوثة	زيتونة الحب	1959 سبتمبر	I	9
حسين الجزيري	جنازة ضائعة	1959 سبتمبر	I	10
عبد الحميد بن هدوثة	الضفدعة والغبان	1959 أكتوبر	I	11
حمادي الناجي	خريف	1959 أكتوبر	I	11
حليمة العلاني	النفس المذبذبة	1959 نوفمبر	I	14
حسن نصر	الطفلة والعجوز	1959 نوفمبر	I	15
محمد الصادق الصنهوري	سر خطير	1959 نوفمبر	I	15
الحبيب حمادة	العودة	1959 سبتمبر	I	16
عثمان بودن	نهاية ثعبان	1959 ديسمبر	I	17

العدد	السنة	تاريخ الصدور	عنوان القصة	اسم الكاتب
18	1	9 جانفي 1960	حواء .. سبب البلوى	أحمد خير الدين
19	1	23 جانفي 1960	ذئاب .. ولكن	عثمان بودن
21	1	20 فيفري 1960	رسالتان	عبد العزيز الوسلاتي
23	1	19 مارس 1960	تضحية	فرج بن شعبان
25	1	16 أفريل 1960	السنا بل الحمراء	عثمان بودن
26	1	30 أفريل 1960	انشودة الوردة	عبد العزيز الوسلاتي
28	2	23 ماي 1960	واهمة	عثمان بودن
29	2	11 جوان 1960	حواء	جواد الصيداوي
30	2	25 جوان 1960	شهادة حرمان	عثمان بودن
34	2	20 أوت 1960	صفعات بباردة	عثمان بودن
35	2	3 سبتمبر 1960	بيت اسماعيل	محمد دميقي
36	2	17 سبتمبر 1960	ورقة اليانا صيب	رشيده ع
37	2	1 اكتوبر 1960	الانتقام	أبو عياط
38	2	17 أكتوبر 1960	المرأة تداوي السمنة	أبو نساك
41	2	26 نوفمبر 1960	ساعة من عمري	عليا ببو
42	2	10 ديسمبر 1960	على طرفي تقيض	هندة عزوز
43	2	24 ديسمبر 1960	كل حد وقسمو	زيدون
44	2	7 جانفي 1961	الهاربة من العدالة	محمد الجوادى
46	2	6 فيفري 1961	عائشة التي لم تحزن أبدا	أحمد العموري

العدد	السنة	تاريخ الصدور	عنوان القصة	اسم الكاتب	المصدر
62	3	2 أكتوبر 1961	ل أبني الخراب	عبد الحميد بن هدوفة	62
87	4	17 سبتمبر 1962	الساعة السابعة ونصف	عمر البرناوى	87
88	4	1 أكتوبر 1962	صنم	أحمد العمورى	88
89	4	15 أكتوبر 1962	إلى الأبد	عثمان بودن	89
91	4	12 نوفمبر 1962	الذئبة	بدون امضاء	91
92	4	26 نوفمبر 1962	وهان عليه	عثمان بودن	92
93	4	10 ديسمبر 1962	فاطمة بنت النجار	بدون امضاء	93
94	4	24 ديسمبر 1962	الولد	أبو رمله	94
95	4	7 جانفي 1963	هو اجس	عثمان بودن	95
96	4	21 جانفي 1963	الأم الصغيرة	ناجية ثامر	96
97	4	4 فيفري 1963	حد ثيني عني	عثمان بودن	97
98	4	18 فيفري 1963	دلال ..	فرج محجوب	98
99	4	4 مارس 1963	الزواج الشريف	محمد الجوادي	99
100	4	18 مارس 1963	فتاة عصرية	بدون امضاء	100
101	4	1 أفريل 1963	خبينة	عثمان بودن	101
102	4	15 أفريل 1963	مشكلة عانس	توفيق بوغدير	102
103	4	29 أفريل 1963	رجل تقى	بدون امضاء	103
104	5	20 ماي 1963	الضحية	عثمان بودن	104
105	5	3 جوان 1963	انتسامة ودموع	ناجية ثامر	105

اسم الكاتب	عنوان القصة	تاريخ الصدور	السنة	العدد
أبو رملة	الرواقصة	1963 17 جوان	5	106
عثمان بودن	دموع لا تجف	1963 1 جويلية	5	107
بدون امضاء	امراة مجنونة	1963 15 جويلية	5	108
فؤاد سليم	شمشان ودلوله	1963 29 جويلية	5	109
عثمان بودن	بين الاعتقابين	1963 12 أوت	5	110
محمد رشيد فارة	مصير شريس	1963 26 أوت	5	111
أبو رملة	انني محتطوط	1963 9 سبتمبر	5	112
توفيق العبدلي	اخطات الطريق	1963 23 سبتمبر	5	113
المختار حشيشة	محكوم عليه	1963 7 أكتوبر	5	114
هنده عزوز	حنين يعود	1963 4 نوفمبر	5	116
أبو رملة	كلهم سواء	1963 18 نوفمبر	5	117
ناجية ثامر	اكليل النصر	1963 23 ديسمبر	5	118
البشير التلمودي	في بيتنا فآر	1964 6 جانفي	5	119
محمد مرسيط	الضحايا	1964 20 جانفي	5	120
الطيب براهيم	عبث	1964 3 فيفري	5	121
البشير التلمودي	موعد مع الغد	1964 17 فيفري	5	122
ناجية ثامر	أنانية أم	1964 2 مارس	5	123
السيد الهداجي	شجرة البرتقال	1964 23 مارس	5	124
ابن الواحة	لا شيء يقتل الحب	1964 6 أفريل	5	125

اسم الكاتب	عنوان القصة	تاريخ الصدور	السنة	العدد
أبو رملة	كلهم سواء	20 أفريل 1964	126	5
البشير التلمودي	انتقام لذيف	4 ماي 1964	127	5
رشيد الغالي	بانع اللبين	18 ماي 1964	128	5
محمد صالح الجابري	مسالم العمري	1 جوان 1964	129	6
عبد المنعم يوسف	في الظلام	15 جوان 1964	130	6
عثمان بدن	وكان اللقاء في الحافلة	29 جوان 1964	131	6
رشيد الغالي	عودة الى « منة »	13 جويلية 1964	132	6
أبو رملة	لن تعود اليها الحياة	27 جويلية 1964	133	6
يحيى محمد الهمامي	الارض الجنون	12 أكتوبر 1964	134	6
هند عزوز	ظن آثم	2 نوفمبر 1964	135	6
السيد الهداجي	مسامحتي	16 نوفمبر 1964	136	6
أحمد العموري	آخر دمعته	30 نوفمبر 1964	137	6
أبو رملة	كلهم سيء	21 ديسمبر 1964	138	6
عبد الله بن فضل	أين الدليل	4 جانفي 1964	139	6
عثمان بودن	رقصة الافلاس	81 جانفي 1965	140	6
محمد صالح الجابري	مر حول أولاد عمار	1 فيفري 1965	141	6
أبو رملة	التحول العاطفي	15 فيفري 1965	142	6
هندة عزوز	الخائفة	1 مارس 1965	134	6
أبو رملة	زرمديين	15 مارس 1965	144	6

اسم الكاتب	عنوان القصة	تاريخ الصدور	السنة	العدد
محمد بلحسن	احترق	29 مارس 1965	6	145
محمد صالح الجابري	المدى الآخر	19 أفريل 1965	6	146
عبد الواحد ابراهيم	الكلاب الضالة	3 ماي 1965	6	147
محمد كمون	فرحة عييد	31 ماي 1965	7	149
ابن الواحة	لقد تغيرت يا جيتيتي	14 جوان 1965	7	150
أبو رمله	الزيتون	28 جوان 1965	7	151
أبو سهيل	ماذا أريد ؟	13 سبتمبر 1965	7	156
أحمد الهرقام	اللجنة	11 أكتوبر 1965	7	158
عثمان بودني	الفرحة الكبرى	25 أكتوبر 1965	7	159
ابن الواحة	عودي كما كنت	22 نوفمبر 1965	7	161
ابشيسر التلمودي	عودة الذكريات	20 ديسمبر 1965	7	163
محمد مختار جنات	في سبيلها يكون كل شيء	30 ماي 1966	8	173
المختار جنات	خبز النفس	10 أكتوبر 1966	8	177
ابن الواحة	يقظة ضمير	7 نوفمبر 1966	8	179
دون امضاء	حب الى الابد	21 نوفمبر 1966	8	180
جمال شعبان	الطريق	12 ديسمبر 1966	8	181
محسن الطاهري	لست صيادا	16 جانفي 1967	8	182
محمد المصمولى	من تراث الذكرى	13 مارس 1967	8	183
ابن الواحة	دم في المنجم	3 أفريل 1967	8	184

العدد	السنة	تاريخ الصدور	عنوان القصة	اسم الكاتب
185	8	24 أبريل 1967	الزيتون الاحمر	عثمان بودن
186	8	22 مساي 1967	التجربة والعمر (ليبيا)	عبد الله القوييري
187	8	1 جويلية 1967	اللعنة	صلاح العامري
188	8	15 جويلية 1967	فقدته الى الابد	البشير التلمودي
189	8	1 أوت 1967	قربان الجفاف	زهرة الجلاصي
190	8	15 أوت 1967	كان عليه أن يذهب	محمد بلحاج نصر
191	8	1 سبتمبر 1967	مياه تحت السطح	عبد القادر نصر
192	8	15 سبتمبر 1967	الغد المشرق	زهرة الجلاصي
194	8	15 أكتوبر 1967	لنكن لي مثل والدك	جريدة المهري
195	8	1 نوفمبر 1967	هو السبب	محمد مرسيط
196	8	15 نوفمبر 1967	رجل صغير	زهرة الجلاصي
198	8	15 ديسمبر 1967	الطريق الفاصلة	عبد القادر نصر
199	9	1 جانفي 1968	الكلمة الأخيرة	جريدة المهري
201	9	1 فيفري 1968	الهدف اختارنه	نافلة ذهب
202	9	15 فيفري 1968	قرباجي	ابن الفللة
203	9	1 مارس 1968	حمايتي « نوسا »	عمار الجيدري
204	9	15 مارس 1968	الرقصة الثالثة	صلاح العامري
205	9	1 أبريل 1968	العوبة الشفقة	نافلة ذهب
206	9	15 أبريل 1968	رجل تحت الارض	عبد العزيز فاخست

العدد	السنة	تاريخ الصدور	عنوان القصة	اسم الكاتب
207	9	1 ماي 1968	أزواج وخدم	محمد بالحاج نصر
208	9	15 ماي 1968	نزيف	عامر بوترعة
209	9	1 جوان 1968	لعلها ليلة الميلاد	أحمد ممو
210	9	15 جوان 1968	المطهر	زهرة الجلاصي
211	9	1 جويلية 1968	تطلع الشمس من الغرب	علي مانيطة
213	9	1 أوت 1968	حينئذ القطط الى الدفء	جليلة المهري
214	9	15 سبتمبر 1968	أبي لقد أطل الشروق	عامر بوترعة
215	9	1 أكتوبر 1968	سمراء في طريقي	زهرة الجلاصي
216	9	15 أكتوبر 1968	يا قلب	نتيلة التباينية
217	9	1 نوفمبر 1968	هكذا يموت الأثقياء	علي الشملي
218	9	15 نوفمبر 1968	عاشقة	سمير العيادي
219	9	1 ديسمبر 1968	قلق	محمد الصعبي العاجي
220	9	15 ديسمبر 1968	حظ بعد الموت	أحمد ممو
222	10	15 جانفي 1969	أين المفسر ؟	محمد تقتق
223	10	1 فيفري 1969	حديث النفس	محمد بن رجب
224	10	15 فيفري 1969	زهيرة	أحمد حسون
225	10	1 مارس 1969	صورة الحمار	خالد الحيدري
227	10	1 أفريل 1969	عودة التائه	يوسف المرواني
228	10	15 أفريل 1969	سجل أخضر	راضيّة الحداد

اسم الكاتب	عنوان القصة	تاريخ الصدور	السنة	العدد
أحمد ممو	محطة على الطريق	15 ماي 1969	10	230
جمال الدين فحة	أنسا ساعمل	15 جوان 1969	10	232
ابتسام القطاس	الصورة الفساحكة	1 جويلية 1969	10	233
نتيلة التباينية	قلبي هو الصفر	15 جويلية 1969	10	234
حسن التومسي	الأرض... السماء	1 أوت 1969	10	235
ابراهيم الأسود	طريق المدينة	1 أكتوبر 1969	10	237
محمد الصعبي الحاجي	اللقاء الثالث	15 أكتوبر 1969	10	238
جمعة الشاوش	البلورة الضبابية	1 نوفمبر 1969	10	239
عامر بوترعة	امرأة وشمك غريب	15 نوفمبر 1969	10	240
ابتسام القطاس	رسالة الى محسنة	1 ديسمبر 1969	10	241
عروسيّة النالوتي	طريدة البيئتين	15 ديسمبر 1969	10	242
محمد قلدورة	بلا نتيجة	1 جانفي 1970	11	243
ابتسام القطاس	عند طبيب الأسنان	15 جانفي 1970	11	244
ابراهيم الأسود	سلمى	1 مارس 1970	11	247
جليمة المهري	الضجر من الضجر	15 مارس 1970	11	248
جمال الدين فحة	أحلام قريني	1 أفريل 1970	11	249
عروسيّة النالوتي	الاغلال	15 أفريل 1970	11	250
عامر بوترعة	التعاكس والانسجام	1 ماي 1970	11	251
زهرة الجلاصي	صيفر القطار	15 ماي 1970	11	252

اسم الكاتب	عنوان القصة	تاريخ الصدور	السنة	العدد
نزيهة خليل	نهاية خائن	1970	11	253
ابن الواحة : عبد الرحمان عمار	صريع الأسنان	1970	11	254
خالد التومى	الارث	1970	11	255
الهادي سليم	الهدف المنشود	1970	11	257
محمد بن علي	لور يذهب الى المدينة	1970	11	258
المهدي بن الشيخ العربي	هارب من الخرساء	1970	11	261
عبد الرزاق بوستة	صائد الاسماك	1971	12	263
عائدة عبد الحميد	لو علمت	1971	12	264
محمد الزاوي	ايكس واقران وصفير	1971	12	265
المنصف بو عينية	الغراب الأبيض	1971	12	266
نصري محمد الكافي الناصر	خطوات شريكة	1971	12	267
عائدة عبد الحميد	أمل	1971	12	268
محمد الزاوي	الوهم والفئران	1971	12	269
محمد الصعبي الحاجي	قبيل وبعد	1971	12	270
محمود بن جماعة	ملك مشاع	1971	12	271
حسن التومى	المدود في الوجنات	1971	12	276
نتيلة التباينية	أقزام	1971	12	278
بلقاسم القادري النصيري	الساعة .. القلق .. الورق	1971	12	279
الهادي سليم	انا والحرب والميدان	1971	12	281

اسم الكاتبة	عنوان القصة	تاريخ الصدور	السنة	العدد
محمد الصحفي الحاجي	الرجل الذي لا يصلح للمقتل	1 ديسمبر 1971	12	282
المختار الزاوي	الحلم المزعج	1 جانفي 1972	13	284
جمال الدين قحمة	الطوفان	15 جانفي 1972	13	285
سامية عبيدتي	أنا وأنت	1 فيفري 1972	13	286
عبد الله الخلافي	ملاسة اللين	15 مارس 1972	13	289
عائدة عبد الحميد	كنت طفلة	1 أفريل 1972	13	290
محمد الغوشسي	انهزام	15 أفريل 1972	13	291
نزيهة عبد القادر	المركب	1 ماي 1972	13	292
سالم المدخلي	فاقد الشخصية	15 ماي 1972	13	293
نور الدين كريديس	حكاية كل يوم	1 جوان 1972	13	294
محمد بن علي	وحدي مع الليل	15 جوان 1972	13	295
الناصر بن محمد	اجراس وشيء من الصناديق	1 جويلية 1972	13	296
علي العبد	بين اختياريين وجدوران أربعة	15 جويلية 1972	13	297
الناصر بن محمد	الفئران	1 أوت 1972	13	298
مسامية عبيدتي	أيعدود يوما	15 أوت 1972	13	299
محمد الحبيب السالي	مزينة على رصيف يلتهب	1 أكتوبر 1972	13	300
منجي بن جمعة	فضيحة الجماد المتحرك	15 أكتوبر 1972	13	301
حسن التومسي	ذباية على زجاج المدينة	1 نوفمبر 1972	13	302
جميلة الماجري	لعبة الصمت	15 نوفمبر 1972	13	303

اسم الكاتب	عنوان القصة	تاريخ الصدور	السنة	المعد
الهادي سليم	الجدار	1 ديسمبر 1972	13	304
نزيهة العيادي	صانع الأحذية	15 جانفي 1973	14	307
سالم الدحلي	الرماد	1 فيفري 1973	14	308
مصطفى المدايني	حكاية الوجه الثاني في اللون الاصفر	15 فيفري 1973	14	309
فوزية بن فرج	رسالة الى أمي	1 مارس 1973	14	310
عبد الله الخلايفي	الأرصفة المتعبسة	1 ماي 1973	14	314
محمد الطاهر العيادي	الصرع	15 ماي 1973	14	315
عمري الازهر	غبار في الغيتون	1 جوان 1973	14	316
محمد الحبيب السامي	الضيف والصوت	15 جوان 1973	14	317
مختار اللواتي	المعبر	1 جويلية 1973	14	318
جميلة الماجري	عناد بك الخريف	15 جويلية 1973	14	319
زينب الصديقي	مملكة الكلاب	1 أوت 1973	14	320
صفية قسم	حمقاء تتحدث	15 ديسمبر 1973	14	321
عبد الله الخلايفي	حانة الضباب	14 أكتوبر 1973	14	322
يوسف رزوقه	شيء اسمه الحرمان	15 أكتوبر 1973	14	323
عبد الله الخلايفي	العقد المنثور	1 فيفري 1973	14	324
المختار اللواتي	نفسرة	1 ديسمبر 1973	14	326
يوسف رزوقه	حب يغمره الماء	15 ديسمبر 1973	14	327
مختار اللواتي	القطيعة	15 جانفي 1974	15	329

اسم الكاتب	عنوان القصة	تاريخ الصدور	السنة	المعد
عبد السلام بن فطوم	جراح تبحث عن مصدرها	1 فيفري 1974	15	330
محمد الحبيب السالي	حديث الساعة 2 بعد منتصف الليل	15 فيفري 1974	15	331
جميلة الماجري	الاضواء الحمراء	1 مارس 1974	15	332
عبد الله الخلافي	حناء قد يسم	15 مارس 1974	15	333
نجاة غزال	وليس	1 أفريل 1974	15	334
محمد المانسي	أنا والليل والطريق	15 أفريل 1974	15	335
محمد علي الشابي	طريقة الصبيان	1 ماي 1974	15	336
نور الدين كريس	الهرروب	15 ماي 1974	15	337
الحبيب كيدان	ساعة بين بيت العمليات	1 جوان 1974	15	338
جميلة الماجري	عائد بك الخريف	15 جويلية 1974	15	341
عبد الله الخلافي	ثلاث خطوات تحت الخريف	1 أوت 1974	15	342
الأزهر بن يحيى	المطر	15 أكتوبر 1974	15	344
خليفة الشرميطي	انتظروني	1 ديسمبر 1974	15	347
عبد السلام فطوم	مأساتك أخي الانسان	15 ديسمبر 1974	15	348
وسيلة بو رجبل (1)	لاني امرأة	1 جانفي 1975	16	349
عبد الرزاق بوستة	عندما يسدل الستار	15 جانفي 1975	16	350
جميلة الماجري	المطر الباريسي	1 فيفري 1975	16	351
يوسف رزوفة	دموع على الشط	15 فيفري 1975	16	352
عبد القادر نصر	أرضية الزفت	1 مارس 1975	16	353

اسم الكاتب	عنوان القصة	تاريخ الصدور	السنة	المعد
عبد الله الخلايفي	كانت اشجار السرو تدور	15 أبريل 1975	16	356
ابراهيم بن مراد	الربيع والارض والانسان	15 جوان 1975	16	360
عبد الله الخلايفي	ثقب في الزمن القديم	15 أكتوبر 1975	16	366
نصري عبد الكافي	التحلي	1 نوفمبر 1975	16	367
يوسف رزوقه	ملح على الشفاء	15 نوفمبر 1975	16	368
عبد السلام بن فطوم	يودعون الظلام	15 جانفي 1976	17	372
رضا بوخريص	الحب والجدار	1 فيفري 1976	17	373
صلاح الدين عبد المولى	الشمس هي الحياة	15 فيفري 1976	17	374
محمد ابراهيم	التيه في أعقاب الليل	1 مارس 1976	17	375
يوسف رزوقه	وما زالت الدموع	15 أبريل 1976	17	378
رضا بوخريص	عندما يتسم البخت يا حبيبتني	15 ماي 1976	17	380
علي الخليفي	الرحيله	15 جويلية 1976	17	384
محمد ابراهيم	حب من خلال الأوراق	15 سبتمبر 1976	17	386
عثمان بودن	الكادحون	1 أكتوبر 1976	17	387
يوسف رزوقه	وأعود إلى الشمس	15 نوفمبر 1976	17	390
عثمان بودن	السر المدفين	1 فيفري 1977	18	395
يوسف رزوقه	هيروشيما في حياتي	15 فيفري 1977	18	396
محمد براهيم	اضغاث أحلام	1 مارس 1977	18	397
عثمان بودن	المتوه	1 أبريل 1977	18	399

العدد	السنة	تاريخ الصدور	عنوان القصة	اسم الكاتب
401	18	1 ماي 1977	مسحت عن جيني المكتوب	نصر الدين الخليلي
402	18	15 ماي 1977	دم على الطريق	محمد براهيم
403	18	1 جوان 1977	بيادر بلا عصافير	محسن الذواوي
405	18	1 جويلية 1977	بعيني	عثمان بـودن
407	18	1 أوت 1977	لا بد للحبي أن ينتهر	هناء السورسي
408	18	15 سبتمبر 1977	وداعة	عثمان بـودن
409	18	1 أكتوبر 1977	أنه الحبيب	رضا بوخريص
410	18	15 أكتوبر 1977	الاشمجان تموت واقفة	يوسف رزوقه
411	18	1 نوفمبر 1977	قصة لم تجد عنوانها	محسن الذواوي
412	18	15 نوفمبر 1977	الوجه الآخر من المعادلة	صلاح الدين بوجياه
414	18	15 ديسمبر 1977	الهارب في الكونخ	عبد السلام بن فطوم
415	19	9 جانفي 1978	جثة في الكونخ	عادل السبوعي
416	19	15 جانفي 1978	نهاية الصيف في مدينتي	نصر الدين الخليلي
418	19	15 فيفري 1978	صامدة رغم السيول	المختار الجبالي
424	19	15 ماي 1978	وفاء في زمن البخل	يوسف روزنة
425	19	1 جوان 1978	وجهي والتمناه	نصر الدين الخليلي
428	19	15 جويلية 1978	هموم على جدار الساقية	بلقاسم البرهمي
429	19	1 أوت 1978	بسمه على الشاطئ	نجاة الزغدوني
459	21	1 فيفري 1980	البيارة	مروة أديب جبر

العدد	السنة	تاريخ الصدور	عنوان القصة	اسم الكاتب
469	21	1 جويلية 1980	المغني (اليونان)	يوانيس بانايوتوبولوس : نعيم عطية
482	22	16 فيفري 1981	رسالة مضمونة الوصول	توفيق بوغدير
483	22	1 مارس 1981	الذراع المقطوعة	توفيق بوغدير
484	22	16 مارس 1981	نجيبة	توفيق بوغدير
485	22	1 أفريل 1981	الاختيار الصعب	توفيق بوغدير
487	22	1 ماي 1981	حب ضائع	توفيق بوغدير
488	22	16 ماي 1981	معمل الورق المقوى	توفيق بوغدير
489	22	1 جوان 1981	الطفل المفقود	توفيق بوغدير
493	22	18 جويلية 1981	لو كنت مكاني	توفيق بوغدير
497	22	15 أوت 1981	على ورق الورود حب مثالي	محي الدين السلطاني
504	22	3 أكتوبر 1981	آية في حياتي	حماد الرحماني
510	22	25 ديسمبر 1981	بلا مراجع في قرطاج	أمينة العرفاوي
528	23	20 مارس 1982	اللوزينج (سوريا)	فاصل السباعي
570	24	8 جانفي 1983	بيروت لماذا ؟	حياسة بالشيخ
573	24	29 جانفي 1983	حب وكبرياء	عبد الكريم الحناشي
574	24	5 فيفري 1983	هل من كلمة حق ؟	حياسة بالشيخ
575	24	12 فيفري 1983	الرهينة (النمسا)	عبد الكريم الحناشي
576	24	19 فيفري 1983	سؤال يتسكع	حياسة بالشيخ
577	24	26 فيفري 1983	ردت الروح (بريطانيا)	عبد الكريم الحناشي

العدد	السنة	تاريخ الصدور	عنوان القصة	اسم الكاتب
583	24	9 أفريل 1983	لم يكن هو الأقوى	حياة بالشيخ
585	24	23 أفريل 1983	القميص الممزق	عبد الكريم الحناشي
588	24	14 ماي 1983	حين يصرخ الياس	حياة بالشيخ
590	24	11 جوان 1983	مجنون « يا رافا »	عبد الكريم الحناشي
592	24	9 جويلية 1983	أضغاث أحلام	عبد الكريم الحناشي
593	24	23 جويلية 1983	حدث ذات يوم	حياة بالشيخ
594	24	6 أوت 1983	الخصيفين	حياة بالشيخ
596	24	3 سبتمبر 1983	زهرة	هنير شما (مديح عربي)
597	24	17 سبتمبر 1983	كانت لحظة لصحو	حياة بالشيخ
603	24	10 ديسمبر 1983	وذاب في سباح الملح	حياة بالشيخ

الفهرس

العدد الثاني (أفريل - جوان 1989) المجلد الواحد والعشرون

تصدير	قصص	3
بين اللتي والتيا	زهر الجلاصي	5
أمل كاذب	مصطفى الكياني	9
شيشوب	محمود بلعيد	12
أحلام بحار متعب (دراسة)	محمد الأنور الطنباري ..	20
رقص سماح على أنغام زرياب	محمد عبد الرحمان يونس	29
نافذة على أدب استونيا (دراسة)	تعريب : أحمد ممو ..	35
البرميل (قصة)	تعريب : أحمد ممو ..	48
الأجير	محمد الحماسي الحناشي	68
رسوم على الثلوج	ميزوني البناني	75
الديك	جاول عزونه	82
الابريق	راضية الرياحي	85
مسرد القصة التونسية	خديجة الجويني	87